روايات الهلال للأولاد والبنات

سلسلة تاريخ مصر

إخناتون
فرعون التوحيد

بكرى عبد الحميد

Amly

روايات الهلال للأولاد والبنات

سلسلة تاريخ مصر

اخناتون
فرعون التوحيد

بكرى عبد الحميد

دار الهلال

قبل أن تقرأ

التاريخ لم ولن يكون مجرد حواديت نتسلى بها قبل النوم .. ولكنه المؤشر الأهم الذى يحكم على مدى ثراء أو إفلاس الأمم والشعوب.. فالأمة التى تمتلك التاريخ والحضارة هى الأكثر ثراء وعراقة ولذلك تصبح مثل هذه الأمم مستهدفة ممن لايملكون التاريخ والعراقة.. وربما يفسر لنا هذا تلك الحملة الشرسة ضد بؤرة التاريخ والحضارة والمتمثلة فى العالم العربى.. تلك الحملة التى تتلخص فى (قائمة) من المطالب تبدأ بتجديد الخطاب الدينى وتنتهى - ربما - بتجديد الخريطة الوراثية لشعوب هذه المنصقة..! ومن المؤسف أن البعض منا إما عن قصد أو عدم معرفة يشارك فى هذه الحملة الشرسة وذلك بتهميش أو إلغاء التاريخ والجغرافيا فى التعليم والإعلام مما يمثل أكبر الخطر على (الذاكرة الوطنية) لدى الأجيال الجديدة من الأطفال والشباب .. ولكى نتصدى لمحاولات (تجريف الوعى الوطنى) وإنتشار (الأمية الوطنية) كانت فكرتنا الجديدة فى الجمع ما بين التاريخ والأدب فى (سلسلة تاريخ مصر) .. تلك السلسلة التى يشارك فى كتابتها مجموعة من ألمع أدباء مصر - وتأتى كأول محاولة - ربما فى العالم كله لأن تكتب أمة تاريخها بالأدب .. وتهدف إلى الحفاظ على التاريخ وتقديم النموذج الذى يحتذى، والشحن بالتحدى والإرادة لصناعة مستقبل لايخجل منه التاريخ .

رئيس التحرير

مقدمة
الثورة والرومانسية

الثائر والرومانسى وجهان لعملة واحدة حيث يهدف كل منهما إلى تغيير الواقع وإزالة القبح والقضاء على الظلم والقهر.. ورغم أن أدوات الثائر أكبر كثيراً من أدوات الرومانسى والتى تتلخص فى الحلم، فإن هذا الثائر من المفترض أن يكون حالماً ورومانسياً يبحث دوما عن العالم الأفضل ويسعى إلى تحقيقه حتى لو استلزم ذلك استخدام القوة..

ونادراً ما تتجسد الثورة والرومانسية فى شخص واحد ويأتى إخناتون فى مقدمة هؤلاء الصفوة باعتباره صاحب أول ثورة كبيرة ومؤثرة فى التاريخ القديم وباعتباره أيضا صاحب نزعة رومانسية واضحة.. وينتمى إخناتون (امنحتب الرابع) إلى عصر الأسرة ١٨ (الدولة الحديثة) وهو ابن الملك (امنحتب الثالث) والملكة القوية (تى).. وكان إخناتون منذ صغره لا يحب كهنة

امون ولا يرغب فى التعامل معهم.. وعند مرض والده الملك مرضه الأخير،وكانت الملكة تى تحكم من وراء ستار وجد إخناتون كهنة آمون فى كل مكان فى القصر وفى المعبد وفى الرسائل الواردة والخارجة من القصر فشعر أنهم (الفرعون الحقيقى)الذى يحكم البلاد.. وتألم كثيراً من أسلوب المهادنة الذى كان والده الملك وأمه الملكة يتعاملان به مع كهنة آمون.. ورغبة إخناتون فى التمرد على كهنة آمون لم تكن السابقة الأولى حيث سبقه إلى ذلك الملك (تحتمس الثالث) الذى حكم ثمانية عشر عاما واختار (رع) إله الشمس إلها لمملكته وذلك كى يحارب من خلاله نفوذ كهنة آمون الذى انتشر فى كل البلاد.. وفى عهد الملك امنحتب الثالث (والد إخناتون) أضيف إلى اسم آمون اسم الإله رع ليصبح إله طيبة منذ الأسرة الثامنة عشرة (آمون - رع) وقد ضاق امنحتب الثالث بنفوذ كهنة آمون ولكن زوجته الملكة (تى) كانت مع زيادة نفوذ الكهنة وسيطرتهم على الأمور وكانت تنصح

زوجها ألا يصطدم معهم.

وعندما تولى اخناتون الحكم لم تبد عليه أى علامات للتمرد أو الثورة حيث حكم ومعه زوجته الجميلة نفرتيتى من العاصمة التقليدية لمصر (طيبة) وأعلن ولاءه لآمون رع إله الدولة وملك الآلهة وشيد له بعض المقاصير.. ويعد ذلك أقام إخناتون معبداً للإله (آتون) فى الكرنك وقرر تغيير اسمه من امنحتب والتى تعنى (آمون مسرور) إلى إخناتون وتعنى (روح ضياء الشمس) وبدأ ثورته الكبيرة بإعلان الحرب على آمون وكهنته وقرر محو اسم آمون من كل المعابد وتحطيم تماثيله وإغلاق معابده وتشتيت كهنته ومنع عبادة كل الألهة وجعل آتون إله الشمس هو الإله الواحد لمصر كلها ولسوريا وفلسطين والسودان وكل الممالك التابعة للتاج المصرى مؤكداً على وحدانية الإله الواحد.. ورغم أن أتون فى الأصل إله شمسى قديم وغير مشهور إلا أن إخناتون جعله إلهاً واحداً وألغى عبادة الآلهة الأخرى محققا مبدأ الوحدانية لأول مرة فى

تاريخ الدين فى العالم القديم.. وأضاف إخناتون إلى الوحدانية مبدأ جديداً لم يتحقق حتى بداية اليهودية وهو مبدأ (العالمية) إذ جعل آتون إلهاً للعالم والناس أجمع وليس لمصر وحدها ولم تتوقف ثورة إخناتون عند إلغاء عبادة آمون وتشريد كهنته ولكنها امتدت لتبنى عاصمة جديدة (اخت أتون) فى تل العمارنة بمحافظة المنيا الآن لتصبح عاصمة لمصر بدلاً من طيبة وقد أعلن اخناتون فى لوحات حدود مدينته الأربعة عشر انه اختار ارضا لم تدنسها عبادة أخرى.. كما امتدت ثورته إلى الطبقة العليا فى المجتمع فقضى عليها وفتح المجال للعمل والترقى فى البلاط الملكى والجيش ووظائف الدولة العليا أمام طبقة جديدة من الشعب تدين بالولاء لإخناتون وللدين الجديد.. وانتقل إخناتون إلى عاصمته الجديدة آخت أتون وتعنى أفق أتون وتحركت سفينته وخلفها مجموعة كبيرة من السفن الصغيرة التى تحمل رجاله وكهنة آتون ورجال العلم والفكر الذين آمنوا بدعوته والكثير من أبناء الشعب

الذين تعرضوا للقهر والظلم على يد كهنة آمون وملأهم الدين الجديد بالأمل فى حياة أكثر عدلا وأكثر كرامة بين البشر.. وقد بلغ عدد سكان آخت آتون عند إنشائها عشرون ألفاً وإزدادوا بعد ذلك حتى وصلوا إلى خمسين ألفا وضمت العاصمة الجديدة القصور الملكية ومعابد آتون وبيوت العمال والفلاحين..

وعند رحيله من طيبة ترك إخناتون فيها بعض قوات جيشه حتى لا يتركها لكهنة آمون ورغم ذلك استطاع كهنة آمون السيطرة على هذه القوات ثم السيطرة على المدينة كلها بعد ذلك ليبدأوا منها ثورتهم المضادة ضد إخناتون وكانت الملكة الأم تى قد بقيت فى طيبة وحاولت قدر استطاعتها التصدى لمؤامرات كهنة آمون ضد ابنها الفرعون..

لم تقتصر ثورة إخناتون على الدين ولكنها امتدت لتصبح ثورة صناعية وفنية وأدبية كبرى استفاد بها إخناتون فى بناء مدينته الجديدة حيث بلغت الفنون الجميلة شأنا عظيماً.. واختلف الفن

باختلاف نظرة الفنانين للوجود فظهرت فى لوحاتهم الطبيعية الخلابة.. الطيور.. الأشجار.. الحيوانات.. أعواد البردى.. زهور اللوتس.. وكل ذلك كان يتماشى مع عقيدة إخناتون الجديدة.. وفى هذا الإطار يعد (نشيد إخناتون) عملاً أدبياً ودينياً رفيعاً ترك أثره فى الأدب الدينى العبرانى.. وقد تلاحقت التطورات الاجتماعية والدينية والسياسية والفنية وتغير أسلوب فن النحت خاصة بعد أن أصبحت صور الإله الجديد تقدم بطريقة مجردة تخلو من التجسيد الآدمى أو الحيوانى لتضع مبدأ متطوراً.. كما برز أسلوب جديد من تصوير الجسم البشرى يقدم الرأس البيضاوى والعينين اللوزتين والنظرة الداخلية المتأملة والشفاة الغليظة والعنق الرفيع الطويل والاكتاف العريضة وامتلاء الثديين والفخذين وسقوط البطن من دون أى تحديد للنوع سواء ذكر أو أنثى (وتظهر كل هذه الملامح فى تمثال اخناتون الشهير).. وتؤكد كل هذه التجديدات فكرة الارتباط بالمطلق موضوعياً.. وقد استحدث الفن

أيضا فى عصر إخناتون فكره تمثيل الحياة الخاصة للملك.. وهو مبدأ جديد يؤكد على وجود الشفافية والوضوح.

وحكم إخناتون البلاد من عاصمته الجديدة وأعطى كل وقته واهتمامه لإلهه الجديد وأهمل إلى حد بعيد شئون الامبراطورية المصرية فى جنوب غربى آسيا تلك الامبراطورية التى وصلت إلى قمتها فى عصر تحتمس الثالث.. وأدى هذا الإهمال إلى وجود مخاطر خارجية على يدى الميتانيين فى جنوب غربى آسيا ومخاطر داخلية عديدة تمثلت فى الخلافات الملكية بين الملكة الأم تى والملكة الزوجة نفرتيتى.. ثم الصراعات الدينية بين كهنة آمون وكهنة آتون.. ورغم تفاقم المخاطر إلا أن حاشية الفرعون كانت تهون من هذه المخاطر ويبدو أن الثائر الرومانسى إخناتون لم يكن يمتلك الروح الحربية اللازمة للتصدى لهذه المخاطر فآثر الاستسلام لأحلامه وأوهامه فضعفت الامبراطورية ووهنت أمام أعدائها بينما الفرعون غارق فى خيالاته وأحلامه الوردية مما

ع بالحيثيين إلى القيام بفتح سريع لمملكة مصر
سيوية .. كما سعى كهنة آمون إلى تقويض
طان الفرعون الذى انتابته الأمراض وأحاطته
وامرات من كل جانب حتى وصلت إلى قصره
ختفت زوجته الجميلة نفرتيتى ثم اختفى
خناتون نفسه ويؤكد البعض أن إخناتون قد تم
غتياله فى قصره عن طريق السم ليتم إسدال
ستار على هذه الفترة المهمة والثرية فى حكم
مصر لتنتهى أقدم دعوة لعقيدة التوحيد فى مصر
والعالم ولتتحول مدينة آخت آتون إلى خرائب
وليعود آمون إلى عرشه فى طيبة وقد رحل
اخناتون ولكنه ترك لنا العديد من الدروس والعبر
أهمها أن ديانته قد خلت من تصور واضح للعالم
الآخر مما وقف حائلا - فى رأى الكثيرين -
أمام تطور هذه الديانة واستمرارها كما أن
اخناتون قد ركز كل سلطات وطقوس الديانة فى
يده فأصبح ابناً وكاهنا أكبر للإله ووسيطا لا غنى
عنه فى ممارسة العقيدة مما ركز الديانة فى
شخصه ومما يعنى أن هذه الديانة قد ارتبطت

بوجوده وأن غيابه يعنى غياب هذه الديانة أيضا وهذا يعنى أن كل أنواع الديكتاتوريات لابد وأن تنهار بإنهيار الديكتاتور نفسه.. كما أن الصراعات الداخلية بين الملكة الأم والملكة الزوجة تؤكد على أن الصراعات فى بلاط الحكم وكواليسه لابد وأن تؤدى إلى تفتت وضعف هذا الحكم.. ويظل الدرس الأكبر فى تجربة إخناتون مركزاً فى أن صاحب الرسالة لابد وأن يترك للناس آلية تضمن استمرار رسالته بعد رحيله والمهم أن ينأى صاحب الرسالة برسالته عن الصراعات الداخلية والخارجية أو أن يجعلها قوية وصامدة ليضمن لها الخلود والأهم فى تجربة إخناتون أننا يجب أن نعيش دوماً فى حالة من الثورة والرومانسية لأن ما يستحق التغيير كثير جداً جداً...

محمد الشافعى

- ١ -

أشرقت الشمس ، وداعبت بأشعتها أرض مصر لتبارك كل شئ فيها ، الفلاح فى حقله ، الصياد فى قاربه ، والبناء فى عمله ، أشرقت الشمس لتبدأ معها الحياة وتصحو الدنيا على نورها، داعبت أشعة الشمس وجه الفرعون الصغير أمنحتب الرابع وهو راقد فى فراشه فأستيقظ من نومه مبتسماً فرحاً ببداية يوم جديد مغتبطاً بأشعة الشمس التى توقظه كل يوم ، فأتجه ناحية نافذته ناظراً إلى الكون الذى استيقظ من حوله ، كم يكون الوجود جميلا عندما تشرق الشمس ، قال الفرعون مناجياً الإله : -

أنت الإله الأحد الذى وجد منذ الأزل
أنت آية الحياة وواهب الحياة
ولا حياة إلا بك

لم يشعر الفرعون وهو يناجى إلهه بخطوات أقدام صغيرة تتجه نحوه ، كانت الملكة نفرتيتى قد إستيقظت مبكراً ولم ترد أن تزعج زوجها الصغير ، ولما شعرت أنه استيقظ جاءت إليه على أطراف أصابعها ، وبينما هو فى مناجاته لم يشعر إلا وأصابعها الرقيقة تحيط بكتفيه وسمعها تقول :

- صباح جميل بك يا مولاى

إلتفت الفرعون إليها مبتسماً وقال :

- دائما يكون أجمل إذا رأيت وجهك أولاً .

انظرى يا نفر، انظرى إلى الشمس.

قالت وقد فهمت ما يرمى إليه :

– الشمس تمنحنا الحياة ، والآلهة تمنحنا البركة ، وتبعد عنا غضب السماء.

ما المقصود بغضب السماء ؟!

نهض من مكانه واتجه نحو النافذة :

– لن يكون بعد اليوم آلهه.

فغرت فاها دهشة وهى تقول : ماذا تقول يا مولاى ؟

قال بحسم :

– أقول ما سبق أن قلته لك من قبل ، والآن جاء موعده ، لن يحكم هذه الأرض بعد اليوم إلا إله واحد ، الإله الذى يمنحها الحياة ، والبركة والخير ، آتون .. أبى ، المرتفع فى عليائه قالت نفرتيتى:

– مولاى .. اليوم موعد زيارتك للمعبد ، والكهنة يملأون القصر والمعبد والشوارع ، فلا تناصبهم العداء.

– بل هو اليوم يا مليكتى ، ليشرق آتون على روح شعبه.

-٢-

بدأ العمل فى معبد آمون فى الصباح الباكر ، وكانت عينا الكاهن الأكبر تتابعان بحرص حركة الكهنة فى ذهابهم وإيابهم وهم يعملون بهمة ونشاط ، كان القلق بادياً على وجه الكاهن الأكبر وكان يداريه بنهره للكهنه ، وحث العمال على العمل

بصوت مرتفع ، لاحظ الكاهن سنوحى والكاهن تسوى حالة الكاهن الأكبر ، وفضلا فى البداية عدم التحدث إليه ، إلا أنه كلما اقترب موعد زيارة الفرعون للمعبد ، كان الكاهن الأكبر تزداد عصبيته ويسوء مزاجه أكثر ، فقررا الإقتراب منه ببطئ ، وسأله سنوحى بهدوء:

– ماذا بك يا كاهننا الأكبر ؟ لست على عادتك.

نظر إليه الكاهن الأكبر مجيباً :

– لا شئ .. لا شئ يا سنوحى .

اقترب منه تسوى أكثر وقال :

– لا يا أبت ، نحن نعرفك جيداً ، يوجد ما يقلق بالك.

تنهد الكاهن الأكبر وقال فى ضيق :

– هذا الفرعون الصغير:

سأله سنوحى :

– ماذا عنه ؟

جلس الكاهن الأكبر وقال وكأنه يزيح عن كاهله عبئاً ثقيلاً :

– لا اطمئن إليه ، ولا لزيارته ، أشعر أن شيئاً ما سيحدث .

قال تسوى :

– ولماذا هذه المرة يا أبت ؟

أجابه الكاهن الأكبر :

– لا أدرى يا بنى ، لا أدرى حقيقة ، إلا أن قلبى منقبض ، وأشعر بهم ثقيل يجثم على صدرى.

ربت سنوحى على كتفه قائلاً :

– عفواً يا أبت .. أنا لا أرى داع لكل هذا القلق .

نظر إليه الكاهن الأكبر معاتباً إلا أن سنوحى أكمل :

– اعذرنى يا أبت ، ولكن الفرعون أمنحتب لم يبد تقصيراً تجاهنا ولا تجاه المعبد ، ولم أر منه ما يدعو لكل هذا الخوف الذى تبديه ، وزيارته اليوم لمعبد آمون هى أكبر دليل على ما أقول .

قال الكاهن الأكبر بعصبية:

– إن زيارته اليوم للمعبد هى أكثر ما يقلقنى ، أخبرنى يا سنوحى كم مرة زار فيها الفرعون المعبد منذ توليه الحكم فى البلاد؟! مرات قليلة ، وأخبرنى أنت يا تسوى ، لماذا يقصينا الفرعون عن مجلسه فى سابقة لم تحدث من أى حاكم قبله ؟!

نظر سنوحى إلى تسوى ليعرف إن كان يصدق ما يقوله الكاهن الأكبر أم لا وشعر الكاهن الأكبر بنظراتهما فبادرهما قائلاً .

– يا ولدى ، أتمنى أن تكون ظنونى فى غير محلها ، وأرجو أن لا تثبت الأيام صحة ما أشك فيه.

قال تسوى :

– يخطئ الملك إذا ظن أن الأمر فى يده .

أكمل سنوحى :

– نحن بيدنا السلطة، وقبل ذلك وبعده آمون ، يرعانا ببركته فلا سبيل للخوف إذن.

تنهد الكاهن الأكبر وقال :

– أرى الليل يمد ظلاله السوداء على المعبد.

سأل تسوى بدهشة.

– الليل ؟!

أكمل الكاهن الأكبر دون أن يلتفت إليه :

– أرى المشاعل تخبو ، والشموع تنطفئ ، ويلفنا الظلام والنسيان ، أرى آمون يجلس وحيدا وسط العواصف ، وتطل من عينيه نظرة حزن ويأس وعتاب ، بينما يضحك الفرعون منا ساخراً..

دخل أحد الكهنة قائلاً :

– سيدى الكاهن الأكبر .. لقد خرج الفرعون من قصره اقترب منه سنوحى مربتاً على كتفه :

– اطرد هذه الأوهام يا أبت ، وقم واستعد لملاقاة الفرعون ، وسترى بعينيك أن ما تفكر فيه لا أساس له ، قم يا أبت .. يرعاك آمون بعطفه ومحبته.

نهض الكاهن الأكبر متثاقلاً وهو يقول :

–أرجو أن يتحقق ما تقول يا سنوحى.

-٣-

كان ظلم كهنة آمون يسود البلاد ، ولقد تعب الناس وضجوا من الظلم ، ولم يك يجرؤ أحدهم على أن يرفع صوته فى وجه كهنة آمون ، فهو الإله الذى يهب الحياة والموت ، ويمنح البركة أو يمنعها ، فكانت تجبى الضرائب حتى لا يبقى للفرد ما يأكله ،

وتفرغ البيوت لتمتلئ المعابد ، ولم يك الفرعون الصغير راضياً عن ما يفعله الكهنة بالناس وأراد أن يرفع الظلم عنهم ، كم أراد أن يفعل ذلك منذ اعتلى عرش مصر ، مصر الرائعة الجميلة التى يراها فى عيون نفرتيتى وفى عيون ميريت ابنته الجميلة ، مصر تتألم أمام عينيه ، وهو .. الفرعون ، لا يستطيع أن يرى آلام مصر ، آلام شعبه ، حق عليه أن ينقذهم مما هم فيه ، خرج الفرعون من قصره فى كامل زينته ، تصحبه الجميلة نفرتيتى فى أبهتها وروعتها ، واكتظت طيبة فى هذا اليوم بالزينات والرجال والنساء يملأون الشوارع احتفالا بملكهم الطيب ، وأسر عن الفتيات الصغيرات ينثرن عطورهن وعقود الورود تحت أقدام الجميلة نفرتيتى التى كان يسعدها استقبالهن لها ، مال الفرعون على أذن نفرتيتى هامساً :

– ألا يستحق هذا الشعب الطيب أن ينعم فى خيره .

نظرت إليه نفرتيتى مبتسمة وقد كسا وجهها قلقاً شديداً ، فهى تحب زوجها ، وتحب مصر كما يحبها هو ، وتحب هذا الشعب الطيب ، لكنها أيضاً تعرف الكهنة ، وتعرف ما يمكن أن يفعلوه إذا عارضهم الفرعون.

إنهم يحكمون البلاد كما الفرعون وأكثر ، فهى تخشاهم ، والشعب يخشاهم ، حتى الملكة تى أم الفرعون ، لا تأمن مكرهم وغدرهم ، تبتسم نفرتيتى لزوجها ، وهى تتضرع إلى الآلهة أن تحمى زوجها ، وقد استشفت ما هو مقدم عليه من معركة لا رحمة فيها ولا هوادة..

وصل موكب الفرعون إلى المعبد ، ففتحت الأبواب ودخل الفرعون إلى ساحة المعبد الكبرى حيث وجد الملكة الأم تى والقائد مرى رع والقائد آى وكبير الكهنة الذى هرع إليه راكعاً بين يديه وهو يهتف :

–عاش الفرعون العظيم ، عاش ابن آمون.

هتف خلفه الكهنة والجماهير التى تملأ ساحة المعبد وهتافات الكثيرين خارجه .

استوى الفرعون على عرشه ونظر حوله فى صمت بينما تقدمت نحوه الملكة تى قائلة :

– سعدت بحياتك يا ولدى .. وسعد بك ملكك.

أسرع الكاهن الأكبر قائلاً :

– سعد ملكك يا مولاى .. فى ظل آمون المعظم .

تساءل الفرعون بسخرية:

– آمون ؟!

تجاهل الكاهن الأكبر رنة السخرية فى صوت الفرعون وقال مؤكداً :

– آمون .. مانح البركة .. وواهب الخير ، وحارس طيبة ووادى النيل ، آمون ....

قاطعه الفرعون :

– أيها الكاهن الأكبر ، كيف حال الشعب ؟

قال الكاهن الأكبر بدهشة :

– الشعب ! أى شعب يا مولاى ؟

رد الفرعون بحسم:

– الشعب ، شعبى ، الذى يهتف باسمى ، ويلقى الورود على موكبى ، الشعب الذى خرج اليوم احتفالاً بى ، الشعب الذى يعمل فى الحقول ويصطاد فى النهر وينشئ المعابد ، أم أن الإله آمون نسى الشعب أيها الكاهن ، ولم يتذكر سوى الكهنة والأمراء والنبلاء .

سمع الناس ما يقوله الفرعون وسرت همهمة بينهم ، وفجأة خرج صوت من بين الجموع الغفيرة هاتفاً :

– يعيش الفرعون ابن الإله.

هتفت الجموع خلف الرجل ، وشعر الكاهن أن مكانته اهتزت..

فاقترب من الفرعون قائلاً :

– مولاى .. إن التقاليد الملكية ....

قاطعه الفرعون للمرة الثانية :

– أنا لا تهمنى التقاليد الملكية ، لا يهمنى إلا الناس ، هذا الشعب الذى يقف أمامى ، أريده دائماً ، سعيدا ينعم فى خيرات بلاده .

نظر الكاهن ناحية الملكة مستنجداً إلا أنه رآها تنظر إلى الأرض ، فنظر إلى الحاشية التى غرقت فى صمتها وشعر الكاهن الأكبر أنه يقف وحيداً واستجمع شجاعته وقال :

– الشعب بخير يا مولاى ، يدعو لك دائما بالنصر ، وبرضا آمون عليك.

قال الفرعون:

– لماذا لا أرى الخير يعم عليهم إذن؟

صاح نفس الصوت من بين الجماهير مرة أخرى :

– عاش الفرعون العظيم .

فصاح الناس خلفه وسجدوا جميعاً للفرعون الذى صاح بهم :

– انضموا أيها الناس وأرفعوا رؤوسكم ، ولا تسجدوا لغير خالقكم .

رفعوا رؤوسهم فى ذهول غير مصدقين ما يسمعون ، وأسرع.

الكاهن الأكبر فى ذعر نحو الملكة نفرتيتى :

– مولاتى .. ماذا يفعل الفرعون ؟

أجابته الملكة :

– دعه يا أبت .. دعه وشعبه .

قال الكاهن :

– لا يا مولاتى .. إن ما يفعله الفرعون يجعل الرعاع يتجرأون علينا، نحن عبدة الرب، والمقربون إليه .

انتبه الكاهن الأكبر لصوت الفرعون وهو يخاطب الناس :

– يا شعبى الطيب، لايسرنى ما أراكم عليه ، أراكم حفاه عراه، جوعى بائسين ، بينما يخرج خير هذه الأرض من بين أيديكم، جوعون ليتخم غيركم، وتعرون ليلبس غيركم، وتموتون ليبقى

غيركم، إنما الأغنياء اغتنوا على حسابكم ، وهذا لايرضى أبى .. أتون .

صرخ الكاهن الأكبر :

– آتون ؟!

لم يلتفت إليه الفرعون وتابع :

– عندما بنى أبى أمنحتب الفرعون العظيم معبداً لآتون جعله واحداً من آلهة كثيرة ، تبتزكم باسم آمون، وتسرق قوتكم باسم آمون وتقضى عليكم باسم آمون ، ولكن آتون نفسه لم يك يرضى عن أفعال الكهنة .

قال الكاهن الأكبر فى غضب مكتوم :

– لا يا مولاتى .. لقد طفح الكيل ، كيف يسب آمون علانية فى معبده .

التفت إليه الفرعون وقال :

– صه أيها الكاهن الأكبر، ولاتقاطع فرعونك عندما يتحدث

صمت الكاهن الأكبر فى غيظ وتقدمت الملكة الأم نحو ابنها قائلة:

– يكفى ما قلت يا ولدى .. لتعد إلى قصرك .

– سأعود يا أمى ، سأعود ومعى هذا الشعب الطيب الجميل ثم التفت إلى الناس وقال :

– أيها الناس، لتشرق عليكم شمس آتون الساطعة ، وتمنحكم الرزق والبركة والحياة .

هذا هو آتون
رب الزرع والضرع
رب الحيوان والطير
الواحد فى عليائه
الجميل فى طلعته
المجد لك يا اتون
المجد لك فى الأعالى
يا رب الأرباب

- ٤ -

ضجت شوارع طيبة بالأفراح فى ذلك اليوم، وكان الناس فرحين لأن ملكهم يفكر فيهم وفى معاناتهم وتعبهم وشقائهم اليومى، وحياتهم الصعبة، لقد نظر إليهم الفرعون بعين عطفه، ورآهم على حقيقتهم فقراء وجوعى وتقتلهم كل يوم ضرائب الآلهة وكهنة آمون، لقد نسى الناس طعم الحياة وألوان الفرح وبهجة الأيام ، لقد جعلهم كهنة آمون كالثيران التى غميت عيونها وتدور وتدور ولا تطلب لنفسها ولا تتمنى إلا أقل القليل ، اليوم أيقظهم هذا الملك العظيم، وكأنما نبههم أنهم لايزالون على قيد الحياة.. ياه .. لقد نسى الناس هذه الكلمة ، كم هى جميلة، بعدنا عن الصراع بين الكهنة واخناتون .. ورائعة هذه الحياة، كان نحوتى يريد أن يصل إلى بيته بسرعة ليخبر زوجته الشابة (تويا) بما حدث داخل المعبد، لكن استوقفه فجأة الحداد (أوناس) قائلا :

– لماذا تسرع هكذا يا تحوتى ؟

قال تحوتى دون أن يتوقف :

– سأخبر تويا بما جرى، فأنا لا أطيق صبراً لكى أسعد زوجتى كما شعرت أنا بالسعادة .

وقف أوناس أمامه ليجبره على الوقوف :

– إذن أنت تصدق ما قاله الفرعون ؟

نظر إليه تحوتى بدهشة متسائلاً :

– ألا تصدقه أنت ؟

هزَّ أوناس كتفيه بلا مبالاة وقال :

– ليس تماما ، ولكن ما الذى يدعو الفرعون (ابن الإله ، الذى ينعم فى رضائه وخيراته) ، يفكر فينا ؟!

قال تحوتى :

– اتستكثر علينا أن تمن علينا الآلهة بفرعون طيب القلب؟

قال أوناس ساخراً :

– طيب القلب؟ هذا الفرعون الطيب القلب ينكر أفضال آمون، ويسعى لخراب المعبد .

قال تحوتى بدهشة :

– آمون .. المعبد ؟ وماذا أخذنا نحن الفقراء من آمون ومن معبده؟ أشاح أوناس بيديه وهو يهتف فى وجه تحوتى :

– لاتكن ناكرا للمعروف يا تحوتى، إن خيرات المعبد فى كل بيت فى طيبة، هل منع عنك أحد الكهنة السمن والعسل فى يوم

من الأيام ؟ ألا تكفى بركة آمون التى ترعاك فى زراعتك وتخرج لك أجود محصول ؟

أزاحه تحوتى عن طريقه وهو يتحرك قائلا :

– لا يا أوناس ، أنا لا أنكر معروفا لأحد، أما عن السمن والعسل، فهذا حقنا فى المعبد، ولافضل لأحد فيه علينا، أما عن بركات آمون، فكلها فى النهاية تعود إليه، وتدخل خزائنه ، ولا نأخذ منها إلا القليل ، هذا فضل آمون قد رد إليه .

استوقفه أوناس ثانية :

– إذن أنت تصدقه ؟

قال تحوتى بنفاد صبر :

– نعم .. وأؤمن به .

قال له أوناس :

– وستعبد آتون ؟

أجابه :

– نعم .. وسأذهب وزوجتى إلى معبد الشمس .

رفع أوناس اصبعه محذراً :

– إياك يا تحوتى ، إياك ، لن يسكت الكاهن الأكبر على ما يفعله الفرعون .

نظر إليه تحوتى بتحد وقال :

– فليفعل كاهنك ما يقدر عليه، نحن رجال الفرعون .

قال أوناس :

– أنا أخاف عليك يا تحوتى ، لن يحميك الفرعون .

رفع تحوتى حاجبيه بدهشة :

– ماذا تقول يا أوناس ؟

اقترب منه أوناس مجيبا :

– أقول أن الفرعون لن يستطيع أن يحمى نفسه ، أنت لاتعرف الكهنة ولا ما يمكن أن يفعلوه .

قال تحوتى :

– لكنى أعرف العدل، وما يمكن أن يفعله .

قال أوناس بتهكم :

– العدل لا ينتصر دائماً .

رد عليه تحوتى وهو يهم بالإنصراف :

– لكنه ينتصر فى النهاية، أنظر إلى فرحة الناس من حولك

وتركه تحوتى وانصرف مسرعا يتبعه صوت أوناس :

– كلهم مخدوعون، موهومون مثلك، غدا تصحو على الحقيقة الحقيقة التى لم ترها ولم يرها الفرعون ، إن آمون هو رب طيبة ، ورب مصر ، ورب الأرباب .

- ٥ -

أسرع الفلاح تحوتى إلى زوجته تويا، فهو يريد أن يعلمها بما حدث فى المعبد، ولم يطق صبرا ليحتفل مع الناس بما فعله الفرعون فى ذلك اليوم، وما أن وصل إلى بيته ووجد زوجته حتى بادرها قائلا :

ألم أقل لك أن تحضرى زيارة الفرعون للمعبد .

قالت الزوجة فى فتور :

– لا أحب هذه الزيارات ، كما أننى لا أريد أن أرى آمون ولا كهنته .

قال تحوتى فى حماس :

– من أجل هذا كان لابد أن تحضرى اليوم .

سألت باستغراب :

– لماذا ؟

قال :

– لأن الفرعون لم يترك شيئاً لكهنة آمون، جعلهم يدورون حول أنفسهم كالنعاج الضالة، ليتك رأيت وجوههم وهى تتلون بألوان فزع كل لحظة كلما تحدث الفرعون .

قالت تويا وقد جذبها حديثه :

– وماذا قال الفرعون يا تحوتى ليفعل بهم كل هذا ؟

أجاب تحوتى دون أن يفقد حماسه :

– إنه يعرف كم نعانى وكم نتعب وكم نشقى فى الأرض ولاناخذ شيئا ويعرف ما يفعله بنا كهنة آمون، ومن داخل معبد آمون سفّه الكهنة وسب آمون لأفعاله بنا، وقال إن آتون إله الشمس لايرضى عن حكمهم ، ودعانا لعبادته وحده دون أية آلهه أخرى .

قالت تويا فى دهشة :

آتون .. إله واحد .

قال :

– نعم .. لنعط الهبات والقرابين إله واحد بدلا من عشرات الآلهه ليبق لنا بعد ذلك خير الأرض وخير ما تصنع أيدينا .

قالت تويا :

– يارب الأرباب .. وماذا عن الآلهة .

– أصبحت كلها فى آتون ، مانح الخير وواهب البركة، لقد تركت الناس الآن يتجهون إلى معبد آتون، هيا ولاتضيعى وقتا .

– هيا يا ختوتى، فإنى أرى فيما تقوله خيرا كثيراً .

– ٦ –

انتهى الكاهن (خبرو) كاهن معبد الشمس بأرمنت من صلاته صباح ذلك اليوم، وكعادته كل يوم تجول فى أنحاء المعبد ناظرا إليه بعينيه فى حب، حاضنا نقوشه المقدسة التى تصور رحلة الشمس فى الأفق، وبركاتها التى تمنحها للناس صباح كل يوم، ودخل إلى غرفته المفتوحة إلى السماء ليزاول هوايته فى التأمل، وبينما هو كذلك أسرع إليه الكاهن حور هاتفاً :

– سيدى الكاهن خبرو .. سيدى الكاهن خبرو.

توقف خبرو عن تأملاته ونظر إليه مستفسراً :

– ماذا وراءك أيها الكاهن حور ؟

قال حور وهو يحاول أن يلتقط أنفاسه :

– لن تصدق يا سيدى الكاهن .. لن تصدق .

ربت خبرو على كتفه مهدئاً :

– اهدأ يا حور .. اهدأ أولاً .

قال حور بانفعال :

كيف أهدأ يا أبت .. وقد علمت ما علمت .

تساءل خبرو :

– وماذا علمت يا حور ؟

التقط الكاهن حور أنفاسه بصعوبة وهو يجيب :

– ابن أختك يا سيدى الكاهن .

أمسك خبرو بكتفى حور وهو يسأله :

– مولاى الفرعون ؟ ماذا جرى له :

قال حور :

– حتى الآن لاشىء ، ولكن لا أضمن الغد .

هزه الكاهن خبرو بقوة قائلا :

– أفصح عما لديك أيها الكهن، فقد نفد صبرى.

قال حور وهو يلتقط أنفاسه :

– طلع الفرعون على الناس فى طيبة فى أبهته وروعته، قاصداً زيارة معبد آمون، وإذا به يعلن آتون إله الشمس إلها لطيبة ولمصر كلها ، داخل الحدود وخارجها ، ويدعو الناس لزيارة معبد الشمس فى الكرنك ، وترك معابد آمون لكهنته .

لم يتمالك الكاهن خبرو نفسه من الذهول ، ولم يستطع لبضع لحظات أن ينطق بأى كلمة ، وبعد برهة بلع ريقه وخرج صوته مختنقاً وهو يقول :

– هل فعل أمنحبت كل هذا؟

أجابه حور:

– وأكثر يا أبت ، وأكثر ، لقد وضع أصابعه فى حجر الأفاعي.

تنهد خبرو بإرتياح قائلاً:

– لقد فعل الحق، كل الحق.

نظر إليه حور بدهشة متسائلاً:

– الحق ، أى حق يا أبت فى تحديه لكهنة آمون؟

أجابه خبرو:

– لقد بالغ كهنة آمون فى جبروتهم وتسلطهم ، لقد أصبحوا فى السنوات الأخيرة يحكمون البلاد وكأنها بلا فرعون، بل ويحكمون الفرعون نفسه، زاد نفوذهم، وزادت غطرستهم، فصاروا لا يبالون بحاكم ولا محكوم ، كيف يحكم الفرعون بلداً تحكمه عيون الكهنة، كيف يجلس على عرشه، وهذا العرش سبقه إليه الكاهن الأكبر.

قال حور:

– ولكن يا أبت.....

قاطعه خبرو:

– ولكن يا حور ، لابد أن يعود الحق إلى موضعه.

قال حور:

– أعذرنى يا أبى ، أنا لا أرى خيراً فيما فعله الفرعون.

نظر إليه خبرو مستفسراً فأضاف:

– إن الكهنة لن يفقدوا نفوذهم وقوتهم بكلمات قالها الفرعون.

هز خبرو رأسه وقال:

– أعلم، أعلم هذا يا حور.

أكمل حور:

– هى الحرب إذن يا أبت.

قال خبروا:

– نعم .. هى الحرب.

سأله حور:

– وماذا سنفعل؟

أجابه :

– علينا أن نكون بجوار الفرعون ، لقد رفع إلهنا وجعله إلها لمصر كلها، وعلينا نحن كهنة معبد الشمس أن نكون أول من يقف بجوار الفرعون.

-٧-

انفض الناس عن معبد آمون وهرعوا مسرعين إلى آتون الذى يدعوهم للحياة ولرغد العيش الذى حرموا منه سنوات طويلة واتجهوا فى احتفالاتهم صاخبين يملأون الشوارع بضجيجهم تاركين

خلفهم معبد آمون فارغاً صامتاً إلا من كهنته الذين وقفوا ينظرون إلى المشهد العجيب الذى لم يتخيله أحدهم فى أسوأ كوابيسه أو أحلام يقظته ، جلس الكاهن الأكبر فى وسط بهو الأعمدة ذاهلاً وعاجزاً وضعيفاً وقد اسودت الدنيا أمام عينيه بعد أن فقد إلهه جلاله وفقد الكهنة احترام الناس لهم ، وأسوأ من ذلك فقدوا القرابين والهبات والعطايا التى فرضوها على الشعب لتذهب جميعها إلى معبد آتون، آتون هذا الإله الصغير الذى نما وكبر فى ظل آمون، جاء اليوم الذى يزيحه فيه عن عرشه ويجلس مكانه فى هيبة ما كانت له أبداً.

تقدم الكاهن سنوحى فى بطىء نحو الكاهن الأكبر ووقف أمامه قائلاً:

– وماذا بعد ياأبت؟

نظر إليه الكاهن الأكبر فى ضعف وقال:

– أليس هذا ما كنت أخشاه، أخبرنى أنت الآن، ماذا ترى ياسنوحي؟

قال سنوحى بيأس:

– أرى السماء أظلمت والدنيا أطبقت بجوانبها علينا، أرى الأبواب موصدة دوننا ، أرانا نتيه فى الضياع ، وليس أمامنا سواك.

نظر إليه الكاهن الأكبر ثانية:

– أنا؟

قال سنوحي:

– نعم أنت يا أبت ، أنت النور الذى يضىء طريقنا.

تقدم نحوهما الكاهن تسوى وقال:

– هو ما يقول سنوحى يا أبت ، دلنا كما كنت تفعل.

حاول الكاهن الأكبر أن يقف ، لكنه لم يستطع فعاد إلى الجلوس ثانية ونظر إليهما ، ثم نظر إلى المعبد الخالى الذى هجره الناس منذ قليل وقال:

– انظروا .. انظروا إلى المعبد ، لقد صار خاليا ، أصبح خراباً هجره الناس، وتسألون عن الطريق؟

قال تسوى :

– نعم يا أبت .. نسأل ، ماذا نفعل؟

قال الكاهن الأكبر:

– اخرجوا معهم ، اهرعوا إلى آتون، إنه النجاة للجميع هذه الأيام.

قال سنوحى محتجاً :

– لا يا أبت ، نحن لا نترك إلهنا ، ولا نتركك أبداً، ولكن هذا الفرعون الصغير.

قاطعه الكاهن الأكبر :

– هذا الفرعون الصغير صار كبيراً، يجمع حوله الأتباع، ويدعو للآلهة، ويرفع الرعاع إلى مصاف النبلاء.

قال تسوى :

– لن يرضى الأمراء ولا النبلاء عن هذا.

قال الكاهن:

– لم أعد أضمن ولاء أحد.

جلس سنوحى بجوار الكاهن الأكبر وقال بسخرية مريرة:

– إذن نجلس هنا بلا عمل ، نأكل خبز الذكريات ونشرب خمر الماضى.

جلس تسوى بجوارهما قائلاً:

– بلا عمل ، ولا هبات ، ولا عطايا.

قال الكاهن :

– بلا توقير ولا إحترام ، أنا الكاهن الأكبر ، كاهن آمون المبجل أقف هكذا أمام هذا الفرعون الصغير ، وهو يلغى سلطانى وملكى أمام عامة الشعب ، أنا الذى أسأل الآن ، ما العمل ؟ ماذا أفعل ؟

صرخ سنوحى من مكانه.

– فلتقبع يا آمون فى ظلمائك ، إبق بعيداً عن شعبك وعن كهنتك مادمت قد رضيت بالبعد.

هزه تسوى بقوة:

– ماذا تقول يا سنوحى؟

أبعد يديه وهو يقفز مبتعداً عنه:

– آمون .. رب الأرباب ، كبير الآلهة ، كيف يسمح بهذا، يتركنا للضياع والجوع والموت ، أى إله أنت يا آمون.

يعود إليه تسوى مرة أخرى هاتفاً:

سنوحى .. أفق.

يجرى سنوحى فى أرجاء المعبد ثائراً :

تجلى يا آمون .. المس بقدميك أرض طيبة ، أعد الحق إلى نصابه ، عد معبوداً على هذه الأرض وارفع شأن كهنتك وخدمتك ومحبيك كن إلهاً يفعل لا أن يفعل به ، أيها الإله الغافل الغائب.

صرخ به الكاهن الأكبر :

– كفى يا سنوحى ، كفى.

يسمعون جميعاً أصوات قادمة من بعيد فينصتون جميعاً ، إذا بها أصوات الناس تصلى لإلههم الجديد آتون.

أنت يا من تشرق بجمالك فى آفاق السماء
أنت الواحد الحى الذى وجدت منذ الأزل
أيها الجميل القوى الرائع العلى فوق الأرض
هذه أشعتك تغمر الأرض
لقد خلقت الأرض حسب رغبتك
وخلقت الناس وجميع الماشية والغزلان
تباركت فى الأعالى
يا آتون .. يا آون

صرخ سنوحى وهو يسقط على الأرض

لا .. لم أعد استطيع .. لم أعد استطيع

-٨-

كان الفرعون مبتهجاً بما حققه من نصر على كهنة آمون، وبما رآه من فرحة الناس بآتون ، رأى فرحة الناس تطل من عيونهم ومن تصرفاتهم وهم يهتفون له ولآتون ، وفى ذهابهم إلى معبد آتون الذى بناه أبيه ، لكن الجميلة نفرتيتى ظلت ساهمة صامتة طوال الاحتفال ، وها هى ذى تجلس فى مخدعها لا تحدث أحداً، ولا تبدى شيئاً من مرحها الذى اعتاد أن تلقاه به، فما بالها اليوم، ألم تنصره من قبل، هى تعلم أنه لن يعبد سوى آتون، وأخبرته أنها ستكون دائماً إلى جانبه ، فماذا حدث ، وما الذى تغير ، أحاط خصرها بذراعيه وهمس فى أذنها:

– منذ أن عدنا فى الصباح وأنت صامتة ، خيراً يا حبيبتى.

قالت نفرتيتى وهى شاردة:

– أخاف عليك.

– مم ؟

– من غدر الكهنة ، ان صدورهم الآن تغلى حقداً عليك، وأخاف أن ...

ثم صمتت لا تريد أن تكمل، فأكمل هو:

– تخافين أن يقتلونني.

التفتت إليه قائلة:

– روحى فداؤك يا مولاى:

قبّلها فى جبينها وقال:

– سلمت روحك سليلة الآلهة يا ابنة الرب آتون ، ولكن لا تخافى .

قالت وهى تنظر إليه:

– ما الذى يجعلك مطمئناً إلى هذ الحد؟

قال فى حسم:

– الشعب.

أمسكت بيده وأجلسته بجوارها وهى تقول:

– لا أريدك أن تضع كل ثقتك فى الشعب، فالشعب ضعيف، وآمون يحكمهم منذ مئات السنين ، ومن الصعب أن ينصروك على إلههم.

قال:

– ولكنهم نصروني.

توجهت نحو النافذة التى تغرب منها الشمس وهى تقول:

– إنهم نصروك لأنك أعدت إليهم حقوقهم التى سلبها الكهنة، ورفعت قدرهم وأعدت لهم كرامتهم التى خسروها، لكن إذا استقرت بهم الأمور فلابد أنهم .....

قاطعها قائلاً :

– لابد أنهم يدينون بالولاء لمن قدم لهم هذا.

قالت نفرتيتى بحنان:

– زوجى وحبيبى، أنا فقط أخاف عليك.

قبل أن يرد عليها الفرعون دخلت الملكة تى وهى تقول:

– أنا أيضاً أخاف عليك يا ولدى.

خف إليها الفرعون مرحباً :

– أهلاً بك يا أمى، تفضلى بالجلوس.

نظرت إليه الملكة دون أن تتحرك من مكانها وقالت:

– أنت لا ترى المخاطر التى تحيق بك، فكهنة آمون لن يتركوا إلههم للضياع، وجاههم وسلطانهم الذى كسبوه على مدى قرون عديدة، إنهم سيحاربون بشراسة لم ترها ولا تعرفها ، أنا فقط أعرف كيف يفكر الكهنة ، وما الذى يستطيعون أن يفعلوه ، إنهم الآن كالأسود الجريحة، سيطيحون بكل من يقف أمامهم ، ولن يفرقوا فى ذلك بين فلاح وفرعون، أستحلفك بروح أبيك يا ولدى، أن ترحم أمك العجوز.

صمت الفرعون قليلاً ثم قال:

– صدقونى .. لا يوجد لدى دواء لخوفكم ، أما أنا فلا أخاف شيئاً ، لا الكهنة ، ولا آلهتهم الكثيرة التى أصيبت بالتخمة من كثرة ما أكلت حقوق الشعب، ولا خوفك يا أمى ولا رجائك سوف يثنينى عن طريقى الذى بدأته ، إننى أدعو للخير لكل الناس، أدعو للحب والحق.

صاحت الملكة بنفاد صبر :

– بأن تنكر الآلهة ؟

قال الفرعون بهدوء

– أنا لم أنكر الآلهة يا أمى ، ولكنى أجمعها فى صورة إله واحد وأرمز بقرص الشمس آتون ، إله واحد يأخذ من الناس قرباناً واحداً ، أما الالهة العدة فيأخذون من الناس قرابين كثيرة ، ماذا يتبقى للناس يا أمى ؟

– ارحم أمك يا ولدى ، كلميه يانفرتيتى

أخيراً خرجت نفرتيتى عن صمتها منذ أن دخلت الملكة وقالت:

– حدثته كثيراً ، لكنه مصمم على ما بدأه وأنا لن أترك زوجى وحيداً يواجه أعداءه .

قالت الملكة تى :

– قدر علينا ألا نتركه وحيداً ، ونخوض معه حربه .

فرح الفرعون بقرار الملكة والتفت إليها :

– إذن يا أمى .....

قاطعته قائلة :

– نعم يا ولدى ، لن أتركك تواجه الكهنة وحدك ، فأنا أعرف ألاعيبهم .

توجه الفرعون نحو زوجته قائلا :

– ألم أقل لك يا حبيبتى ، إن آتون لن يتركنا وحدنا .

قالت الملكة تى :

– وسأجمع لك الأنصار من رجال أبيك الراحل ، ولكن عليك أن تأخذك حذرك .

تركتهما الملكة الأم وعادت إلى جناحها والتفتت نفرتيتى إلى زوجها :

– والأن ماذا ستفعل يا مولاى ؟

توجه الفرعون نحو النافذة ونظر إلى الشمس التى أوشكت أن تغيب خلف الجبل الغربى وقال بعد ما تأملها قليلاً :

– الأن .. أصل لآتون ، الذى يقف إلى جانبنا دائماً .

عندما تغرب فى الأفق
وتظلم الأرض كالموت
يخرج كل أسد من عرينه
ما أكثر أعمالك
أيها الإله الأوحد
الذى لامثيل له
لقد خلقت الأرض حسب مشيئتك
لك الخلق من ناس وحيوان ودابة
يا خالق الأجنة فى الأرحام
ومبدع كل شىء
يا واحد .. يا أحد

-٩-

عاد (عبدى – خبى) حاكم فلسطين التابعة للتاج المصرى من جولته التى اعتاد أن يقوم بها كل شهر فى أرجاء ولايته متابعاً سير العمل فى الولاية وناظراً بنفسه فى شكاوى المظلومين من رعيته ، فقد كان عبدى خبى رجلاً أميناً ينشر العدل وينصف الفقراء على

من يجور عليهم ، وكان يجمع بنفسه أموال الضرائب المستحقة ليعيد بها الطرق ويقدم الخدمات ويبعث بما يتبقى وهو كثير إلى فرعون مصر كما تفعل كل الولايات التى تتبع الحكم المصرى ، وكان عبدى خبى بعد أن ينتهى من عمله يصحب جنوده حتى حدود الولاية ليطمئن بنفسه على الحرس الذين يحمون الحدود ، وحتى يكون على علم سريع بأى تحرك يمكن أن يقدم عليه أعداؤه.

فإذا ما اطمأن إلى كل شىء رجع وفى طريقه يتمتع بجولة الصيد التى يحبها ، حتى عرف الجميع أن عبدى خبى حاكم فلسطين من أمهر الصيادين بين حكام الولايات المصرية وما إن وصل عبدى خبى إلى بوابة القصر التفت إلى جنوده صائحاً :

– قدموا هذا الصيد للفقراء ، وليدعوا لفرعون مصر .

ابتهج الناس كثيراً ، ولهجت ألسنتهم بالدعاء للفرعون ، وللحاكم عبدى خبى الذى يمنحهم دائماً الصيد الذى يصطاده دون أن يأخذ لنفسه منه شيئاً .

كانت بهجة الناس تسعد عبدى خبى ، وكان يرى رضاء الرب فى سعادتهم ،

تحرك الحاكم داخل قصره ونادى حاجبيه :

– أيها الحاجب .

أسرع الحاجب مهرولاً :

– أمر مولاى الحاكم .

قال له وهو يسرع إلى جناحه :

– أنا متعب جداً ، لا أريد أن يزعجنى أحد .

تلعثم الحاجب وهو يحاول أن يقول :

– ولكن يامولاى .....

توقف عبدى خبى ، ونظر إلى حاجبيه مستفسراً :

– ولكن ماذا أيها الحاجب ؟

استجمع الحاجب شجاعته وقال :

– عفواً يامولاى .. ولكن الوزير ينتظر جلالتكم .

قال عبدى خبى بدهشة :

– الوزير ؟ ألا يعلم أننى أعود من رحلتى متعباً وأحب أن أستريح !

قال الحاجب :

– يبدو أن هناك رسالة هامة وصلت من مصر ، وهو يريد أن يطلع جلالتكم عليها .

تنهد عبدى خبى وعاد أدراجه مردداً :

– لا بأس . .لا بأس .

أسرع الوزير بالانحناء عندما رأى الحاكم عبدى خبى قادماً نحوه فى زى الصيد وبادر قائلاً :

– حمداً للرب على عودتك سالماً يامولاى .

جلس عبدى خبى على كرسيه وقال :

– خيراً أيها الوزير .. ماذا وراءك ؟

أجابه الوزير :

– رسالة من الفرعون يامولاى ، وهى فى غاية الغرابة .

قطب حاجبيه وقال :

– لماذا ؟

أجابه الوزير :

– الرسالة تقول أنه منع عبادة آمون فى مصر ، وأصبح آتون إله الشمس هو رب الأرباب ، والإله الواحد للقطر المصرى وما يتبعه من ممالك وولايات ، وأن يخضع الشعب المصرى والشعوب التابعة للفرعون المصرى لهذا الإله معبوداً واحداً ورباً للجميع .

صمت عبدى خبى محاولاً استيعاب مايقوله الوزير ، ثم أخذ يجوب المكان مفكراً فى صمت إلى أن قطعه الوزير :

– وبعد يامولاى ؟ ماذا سنفعل ؟

قال عبدى خبى وكأنه لم يسمع الوزير :

– إذن فقد فعلها الفرعون .

قال الوزير :

– فعل ماذا يامولاى ؟

أكمل الحاكم دون أن يعبأ بوزيره :

– كنت أعلم أنه سيفعلها ، ولكنه تأخر كثيراً ، أنا أعرف الفرعون منذ كان صغيراً فى عهد والده ، لم يكن يحب آمون ، بل كان يمقت الكهنة ولم يكن يخفى مشاعره هذه ، حتى أننى كنت أراها وألاحظها كلما زرت الفرعون والده ، وها هو يقضى

عليهم بضربة واحدة .

سأله الوزير :

– وماذا عنا نحن يامولاى ؟

أجاب عبدى خبى :

– نحن جنود الفرعون ورجاله ، نفعل ما يأمرنا به ، له علينا حق الطاعة ، نفذ ما جاء فى الرسالة أيها الوزير ، وأعلن فى الناس أوامر الفرعون .

-١٠-

لم يطق الكاهن خبرو صبراً على ماسمعه من أخبار ابن أخته الفرعون أمنحتب ولم يستطع أن ينتظر مساعده ، فركب عربته التى تجرها الخيول وانطلق فوراً إلى طيبة لكى يقابل الفرعون ويتأكد من صحة هذه الأخبار ، فلو كان الأمر كما سمع من مساعده فإن هذا يعنى أنه سيكون له شأن آخر ، فبعد غياب آمون عن الساحة واستبعاد كهنته سيكون المكان فارغاً لكهنة الشمس ، وسيذهب الخبر الذى كان يملأ معابد آمون وبطون كهنته إلى معبد الشمس ورجاله المخلصين ، كانت الأفكار تروح وتجىء فى عقل الكاهن خبرو بينما تقطع الخيول المسافة بسرعة لتصل به إلى قصر الفرعون فى طيبة ، تسبقه أحلامه الوردية فى غد طال انتظاره وما إن وصل إلى القصر الملكى حتى قرر أن يرى أخته الملكة تى أولاً ، قبل أن يقابل الفرعون ، رأى أنه من الصواب أن يدخل عليها ويفهم منها

قبل أن يلقاه وعلمت الملكة تى بوصول شقيقها واستشفت بفطنتها سبب مجيئه وسمحت له بالمثول بين يديها ، وما إن دخل حتى بادرها صائحاً :

– مولاتى الملكة ، أطال الرب عمرك وسنوات ملكك .

ابتسمت الملكة قائلة :

– أخى العزيز ، أخيراً تذكر اخته الملكة .

اتسعت ابتسامة خبرو وهو يقول :

– أنا لم أنس جلالة الملكة أبداً ، لكنك تعرفين مشاغلى فى المعبد قالت بسخرية :

– وهلت انتهت مشاغلك الأن ياخبرو ؟

أحس خبرو بالسخرية فى كلامها ، لكنه تجاهلها قائلاً :

– أنا حيث ينادينى الواجب يامولاتى ، وشعرت أن وجودى فى طيبة هذه الأيام قد يكون فى صالح سيدى الفرعون .

سألته تى :

– ولماذا هذه الأيام بالذات ؟

ارتبك خبرو من الطريقة التى تحدثه بها الملكة ، وشعر أنه لايجد إجابة لسؤالها ، فقال متسائلاً :

– ماذا تقصد مولاتى ؟

أجابته تى بنبرة قوية :

– أقصد لماذا الأن ياخبرو ، لقد ظللت بعيداً فى معبدك بأرمنت طوال السنوات الماضية ، مختفياً خلف جدرانه ، والآن ظهرت

عندما ارتفع نجم إلهك وجعله ولدى إلهاً لمصر كلها ، جئت تطالب بالإرث الذى انتظرته طويلاً ياخبرو ، ووجدت أن موعده قد حان .

ذهل خبرو من حديث الملكة معه إلا أنه أجابها :

– لا يامولاتى ، لم يك إرثاً ولا رغبة فى الظهور خلف إلهى ، ولكن محبة للفرعون ورغبة قوية فى الوقوف بجواره أمام كل ماينتظره البلاد ومن كهنة آمون ، أنا جئت لأكون خلف مولاى ، لا لأكون أمامه .

قاطعهما الفرعون عند دخوله قائلاً :

– وأنا رضيت بك بجوارى أيها الكاهن الأكبر .

فوجىء خبرو بدخول أمنحتب فأسرع أمامه بينما قالت الملكة فى دهشة :

– ماذا قلت يا أمنحتب ؟

أجابها وهو يرفع وجه خبرو ناظراً على عينيه :

– أقول أن الكاهن خبرو ، أخاك ، الذى لم يرضخ يوماً لكهنة آمون ، يستحق اليوم أن يكون هو الكاهن الأكبر .

تهدج صوت خبرو وهو يقول :

– هذا كرم كبير من مولاى .

ربت الفرعون على كتفه قائلاً :

– بل هو الحق يعود لأصحابه .

قالت الملكة وهى تنظر إلى خبرو :

– أليس هذا ما جاء بك ياخبرو ؟

همَّ الكاهن أن يجيبها إلا أن إشارة من يد الفرعون اسكتته ، ونظر الفرعون إلى أمه قائلاً :

– لنكن يداً واحدة فى وجه الكهنة .

قال خبرو :

– يد الرب فوق يدك يامولاى .

نظر الفرعون إلى والدته التى شردت ببصرها بعيداً تفكر فيما ستحمله لها الأيام ، وتدعو ألا ترى فى ولدها ماتكرهه ، ثم نظرت إليهما قائلة :

– ليرحمنى الرب من الأيام القادمة .

- ١١ -

كانت الدنيا تزدهر أمام الشعب وتعيد إليهم ما سبق وفقدوه، إن آتون يوزع عليهم بركته وكهنة آتون يعاملونهم أفضل معاملة، لذا هرع الفلاحون والصناع والبناءون والحرفيون إلى معبد آتون ، عم الخير البلاد وانتعشت الحياة، إلا أن كهنة آمون لم يكونوا ليسمحوا أن يحدث كل هذا أمام أعينهم ولا يفعلون شيئا، فكانوا بادئ الأمر يتقربون إلى الناس ويتوددون إليهم فى محاولة لاعادتهم إلى معبد آمون، ولكن هيهات .. لقد عرف الناس طريقهم إلى الإله الواحد الذى يقدم لهم الخير دون أن يسأل عن ثمن يقبضه الإله والكاهن الأكبر وكل كاهن يمر بهم ،

فلما عجزوا عن استمالة الناس إليهم قرروا أن يستخدموا العنف ضد الشعب، خاصة وأن لديهم من يساندهم من الأمراء والنبلاء، خرج الكاهن تسوى يحيط به عدد من كهنة المعبد وتوجهوا إلى الحقول وقد رآهم الفلاح تحوتى قادمون وقرأ الشر مرسوما على وجوههم والحقد يطل من عيونهم فصلى داعيا آتون أن ينجيه من بأسهم ، ووما إن وصل إليه تسوى حتى ترك ما فى يده ووقف مسرعا محييا :

– مرحبا بك أيها الكاهن تسوى

فرد تسوى بغلظة :

– لا مرحبا بكم أيها الرعاع.

قال تحوتى :

– لماذا تخاطبنى بهذه اللهجة أيها الكاهن

قال تسوى وهو يهدد بالسوط الذى فى يده :

– لأنكم لصوص، ولن أترككم تسرقون المعبد.

اجابه تحوتى وهو ينظر إلى الفلاحين الذين ينظرون إليه من بعيد:

– نحن لسنا لصوصا يا سيدى الكاهن، ولم نذهب لمعبدكم منذ زمن

رفع تسوى صوته وكأنه يريد أن يُسمع الجميع :

– عندما تزرعون الأرض، ويهبكم آمون خيرها، ثم لا تؤدوا حق آمون من هذا الخير ، فأنتم بذلك لصوص ، وتسرقون المعبد .

أشاح تحوتى بوجهه قائلا :

– فليمنع عنا آمون ما يمنحنا إياه، إنما نتقرب لآتون، الذى لا يفرض علينا شيئا، إنما نعطيه بالحب لا بالسوط، ونعطيه فضل قوتنا ، لا قوتنا ، ويعاملنا بحب لا بقسوة فارجع عنا أيها الكاهن تسوى ، ليس لك حق لدينا

استشاط الكاهن تسوى غضبا ونظر إلى الفلاحين صائحا :

– هل هذا رأيكم أيضا ؟

نظر الفلاحون إلى الأرض ولم ينطقوا فصرخ تسوى فى كهنته

– حسنا ، لينزل عليكم غضب آمون

وأشار إلى كهنته الذين أسرعوا يضربون الفلاحين بالسياط ويتبعونهم حيث ذهبوا ويخربون الأرض ويقلعون الزرع وينشرون الخراب فى المكان

-١٢-

وصل القائد آى إلى قصر الفرعون بعد شروق الشمس بقليل ووجده بانتظاره فى قاعة العرش يروح ويجئ فى غضب شديد

وما إن رأى آى أمامه حتى صاح به :

– أين أنت يا آى ؟

أجابه وهو ينحنى فى احترام :

– طوع أمرك يا مولاى

جلس الفرعون على العرش :

– هل بلغك ما يفعله الكهنة

اقترب آى من الفرعون وهو يقول :

– كنت أعلم أن هذا سيحدث يا مولاى، ولقد حذرتك منه، وكان على الشعب أيضا أن يأخذ حذره

قال الفرعون :

– من يحكم هذه الأرض يا آى .. أنا .. أم الكهنة ؟

صاح آى :

– عفوك يا مولاى إن كنت تجاوزت حدودى، لا يحكم أرض مصر الطيبة ، إلا فرعونها العظيم أمنحتب ابن آتون رب الآلهة وواهب البركات ، إنما كنت أقصد ...

قاطعه الفرعون :

– هوّن عليك يا آى ، أنا فقط أفكر معك بصوت عال

انحنى آى وهو يقول :

– وأنا طوع أمرك يا مولاى

أقترب الفرعون من آى :

– اسمع يا آى، لو نظرنا إلى الحقيقة وجدنا أن أرض مصر لايحكمها فرعون واحد ، بل إثنان ، الأول شرعى وهو الفرعون ابن الإله والمبارك من المعبد ، والثانى يحكم فى الخفاء، يدير الأمور بأصابعه دون أن يراها أحد ولا حتى الفرعون ذاته ، وهذا هو كبير الكهنة ، وأصابعه الخبيثة جيش من الكهنة المنتفعين والذين يسرقون قوت الشعب ضحيتهم إلى الأزل

قال آى :

– هو ذا ما تقول يا مولاى

أكمل الفرعون دون أن ينتبه إلى مقاطعة آى :

– وأنا لا يرضينى أن يموت الشعب كل يوم من أجل حفنة من اللصوص يسرقون الناس ويستحلون أموالهم ودماءهم وأعراضهم

قاطعه آى ثانية :

– مولاى ....

أكمل الفرعون مقاطعا :

– وأنا لم أرغم أحدا يا آى على عبادة آتون ، وحتى كهنة آمون، لم أقرب منهم ، ولا من معابدهم ، من أراد آتون ذهب إليه، ومن أراد آمون فمعابده مفتوحة له ، لكن الناس اختاروا أن يكونوا فى صف الملك ، فلم يرضى هذا جيش اللصوص والخونة وأعلنوا الحرب على ، فلتكن الحرب إذن

قال آى :

– ما تقول يا مولاى ، أنت الفرعون الطيب ، ابن الشمس الخيرة التى تمنح وتبارك ، تتحدث عن الحرب

نظر إليه الفرعون مجيبا :

– أنا أرد على أفعالهم يا آى

اقترب آى من الفرعون هامسا :

– لو سمح لى مولاى بالذهاب إلى معبد آمون ، وأتحدث مع الكهنة قد أجد حلا يرضينا جميعا

هزّ الفرعون رأسه رافضا :

– أنا لا استجدى أحدا يا آى ، أنا الفرعون

قال آى فى يأس :

– ولكن يا مولاى .....

قاطعه الفرعون بحزم :

– فليمح اسم آمون من كل معابده ، وتمنع عبادته على أرض مصر وأرض الكوشيين والممالك المصرية فى آسيا ، وليكن آتون هو الإله الرسمى والوحيد لكل المصريين ، وكل من يخضعون لحكمهم ، إله واحد يمنح الخير لشعبه .

انحنى آى منصرفا وهو يردد :

– هو ما تأمر يا مولاى . هو ما تأمر .

-١٣-

أحاط معبد آمون ظلام شديد ، فقد حل الليل منذ ساعات ، ولم تشعل المشاعل بالمعبد ولا من زوار ولا أصحاب حوائج ، إلا من الكاهن الأكبر والكهنة سنوحى وتسوى حيث جلس كل واحد منهم على أحد أحجار المعبد ينظرون إلى النجوم البعيدة التى تلقى بضوئها الضعيف على المعبد حتى أنهم بالكاد يرون بعضهم غمغم تسوى فى ذهول :

– أنا لا أصدق ما حدث ، لا أصدق

زفر الكاهن الأكبر :

– لقد حذرتك يا تسوى ، لكنك لم تسمع

قال تسوى :

– الليل طويل يا أبت .. طويل

نظر إليه الكاهن الأكبر وقال :

– لقد أشعلت الحرب علينا كنت أعلم أن الفرعون لن يترك شعبه

زفر سنوحى فى قهر :

– نحن لم نفقد كل أسلحتنا بعد

توجه الكاهن الأكبر بنظره إلى سنوحى وقال :

– أواثق أنت مما تقول يا سنوحى!

رد سنوحى :

– آمون لم يمت ، وأنصاره فى كل مكان ، وإذا كان الفرعون يريدها حربا فلتكن الحرب يا أبت ، لن نقف عاجزين ولدينا الكثير من الأمراء والنبلاء يؤيدون آمون ويقفون إلى جانبه ، قل كلمتك يا أبت ، وانظر إلى طيبة ماذا ستفعل بهذا المتعجرف

قال الكاهن الأكبر فى يأس :

– ستصبح طيبة خرابا

قال تسوى :

– الخراب على من بدأ ، ولن ينالنا أكثر مما أصابنا

-١٤-

أصبحت طيبة أرضا للصراع بين أتباع آمون وأتباع آتون فتحرق الروع وتهدم المبانى وتجرأ البعض وهجموا على المعابد المقدسة ،

وصار الشخص يخشى على نفسه لو سار وحيدا ، لم تعد طيبة هذه المدينة الجميلة الخاضعة لحكم الكهنة مستكينة كما كانت من قبل ، بل أصبحت مدينة أخرى تندلع فيها المعارك الصغيرة وتشب فيها النيران بين لحظة وأخرى ، وأبى كهنة آمون إلا أن يخضع الجميع تحت سلطانهم وأول من يخضع هو الفرعون نفسه ، أما الفرعون الذى لم يكن يحب المعارك ولا الصراعات وجد نفسه وجها لوجه أمام مكائد الكهنة ودسائسهم ووجد شعبه بين شقى الرحى ، لا يستطيع أن يواجه الكهنة وأعوانهم ، ولا يستطيع أن يعبد آتون فى حرية كما كان يتمنى .

جلس الفرعون حزينا مفكرا فى ما أستجد من أمور بينما تلعب بين قدميه ابنته الجميلة ميريت وهو غير منتبه لها ولا لألعابها ، وكانت نفرتيتى تنظر إلى زوجها بين الحين والآخر فى حزن شديد، مشفقة عليه ، محبة له ، لا تعرف كيف تساعده فى محنته، وبينما كان الفرعون فى هذه الحالة دخل عليه حارسه قائلا :

– مولاى الفرعون ، جلالة الملكة تى فى انتظارك

انتبه الفرعون على صوت الحارس وأفاق من شروده وسأل :

– أمى ؟ .. أين هى ؟

قال الحارس :

– إنها تنتظر مولاى فى قاعة العرش

قال :

– حسنا أيها الحارس ، أخبرها أنى قادم إليها

انصرف الحارس ونظر الفرعون إلى زوجته نظرة ذات مغزى وأخذ يديها بين يديه فى عطف وقال :

– أعلم لماذا جاءت الملكة ، لكنى لا أعرف ماذا أقول لها

قالت نفرتيتى وهى تغتصب ابتسامتها :

– قل لها إن الحب والخير لابد أن ينتصرا

ابتسم الفرعون وربت على وجنتها وخرج لملاقاة والدته

- ١٥ -

دخل الفرعون إلى القاعة فوجد الملكة تقف قبالة العرش تنظر إليه غارقة فى أفكارها ، لم تشعر بدخوله فتنحنح الفرعون معلنا عن وصوله ، التفتت الملكة تى ناظرة إلى ابنها نظرة طويلة ثم عادت تنظر إلى العرش وخرج صوتها بعد فترة مبحوحا جافا :

– أراه يهتز

إقترب الفرعون منها وسألها :

– ما هو يا أمى ؟

قالت وهى تشير إلى عرشه :

– العرش ، ملك مصر ، الحكم ، أرى كل شيء يهتز ، كرسيك الآن غير ثابت يا ولدى ، ما كنت أحب أن أرى هذا بعينىّ ربّت على كتفها مطمئناً :

– لا تخافى يا جلالة الملكة ، أنا لا أدعو إلى باطل ، إنما أدعو لعبادة إله واحد ، وأدعو إلى الحب وحق الناس فى الحياة ، عظم شأنهم أو قل ، أريد الحياة لكل الناس ، فمن أحق بأن يخشى أن تهتز الأرض من تحت قدميه ، الحق أم الباطل ، الخير أم الشر ، أيهما يا أمى ؟!

نظرت إليه الملكة وقالت :

– ولدى أمنحتب ..

قاطعها الفرعون :

– حتى هذا الاسم لم أعد أرغب فيه ، لأنه يمت لآمون ، آمون الذى استعبد الناس وضيق عليهم معيشتهم.

صاحت الملكة فى ذعر :

– أمنحتب !!

قال الفرعون بإصرار:

– أنا ابن آتون ، رب الكون الإله الواحد ، ولا أعرف ما يسمى بآمون .

نظرت إليه الملكة بغضب وصاحت :

– إلى أين ستمضى بك أفكارك ، وإلى أين ستمضى أنت بالبلاد، طيبة تحترق بالفتنة ، لم تعد أبداً أروع مدن مصر كما كانت ، وتجرأ عليك أمراؤك فى الولايات البعيدة وأعلنوا العصيان عليك إلى أين ستذهب بنا يا ولدى .

– إلى أرض جديدة .

نظرت إليه بدهشة وقالت :

– تترك طيبة ؟!

قال الفرعون وهو يشير إلى لا مكان :

– أتركها .. إلى مكان لا يملكه أى إله ، أو أمير ، لا سطوه فيه لأحد ، إلى أرض لم يدنسها شر ، أرض تشرق عليها أشعة آتون فلا تفرق بين غنى وفقير .

قالت الملكة وهى تنصرف :

– كنت أعلم أنك لن ترجع عما بدأته ، لا يسعنى إلا أن أدعو لك الرب ألا يتركك وحيداً ، واحذرك يا ولدى .. فأنت لا تدرى من أين يأتيك الغدر.

وانصرفت الملكة ونادى الفرعون على حارسه الذى أسرع ملبياً .

– أمر مولاى

قال الفرعون :

– ارسل إلى المهندس «بك» والقائد آى ليحضرا فوراً .

أسرع الحارس لينفذ أمر مولاه الذى رفع رأسه إلى السماء مناجياً .

يا آتون .

يا طارد الظلمة

عندما تطلع تزدهر الأشجار والنباتات

وترفرف الطيور فى أوكارها

وتمد أجنحتها تعبداً إليك
وتتراقص الغزلان على أرجلها
ما أعظم أعمالك التى عملتها
يا آتون .. يا آتون

-١٦-

هتف الحارس :

– القائد آى والمهندس «بك»

دلفا الإثنان إلى القاعة حيث يجلس الفرعون على كرسيه وانحنيا وقال القائد آى :

– مولاى الفرعون أمنحتب

قال الفرعون :

– اسمى اخناتون يا آى ، منذ هذه اللحظة أنا اخناتون ابن الإله آتون رب الأرباب وصاحب النعم .

سيطر آى على دهشته بسرعة وقال :

– هو ما يأمر به ابن آتون ، الفرعون العظيم اخناتون التفت اخناتون إلى «بك» محيياً :

– كيف حالك يا كبير المهندسين ؟

انحنى «بك» مرة ثانية وهو يجيب :

– بخير مادام مولاى راض عنى

قال الفرعون:

– اسمعنى جيداً يا آى ، لقد فكرت كثيرا فى الأمر ، وهدانى آتون لأمر واحد

أشار بيده قائلاً :

– هو كل الخير ، الخير فى أرض جديدة ، تكون مقراً للدين الجديد وعاصمة للحكم.

لم يستطع آى أن يخفى دهشته هذه المرة وقال :

– أرض جديدة وماذا عن طيبة ؟

قال الفرعون :

– لم تعد تصلح لنا ، سندعها لآمون وكهنته ولصوصه ، أما آتون ، فله أرض لم تطأها قدم ، ولقد وجدت هذه الأرض هناك فى الشمال ، وهذه مهمتك يا «بك» .

قال كبير المهندسين :

– أنا طوع أمرك يا مولاى .

أوقفه آى معترضاً :

– مهلا يا «بك» كيف نترك طيبة لكهنة آمون يعيثون فيها فساداً .

قال الفرعون بحسم :

– لقد اتخذت قرارى ولن أرجع فيه ، أبلغت به الملكة ، إن كنت لا ترغب فى صحبتنا يا آى ، فلك ما تريد .

قال آى :

– لا أقصد يا مولاى ولكن ..

أشار له الملك بيده فصمت ثم توجه إلى «بك» :

– عليك يا «بك» أن تجمع البناءون والحرفيون والعمال والفنانون أريد مدينة عظيمة ، لا ترسموا فيها إلا كل أشكال الحياة، أريد أن أرى مخلوقات آتون تتغنى على جدران البيوت والمعابد ، ولا مكان للظلام فى مدينة آتون الجديدة .

قال «بك» :

– وأين الأرض يا مولاى ؟

أجابه الفرعون :

– هناك .. قبل هليوبوليس فى حضن حابى حيث خضرة النيل وصحراء الرب .

سأل «بك» :

– والمعبد يا مولاى .. ماذا عن قدس الأقداس ؟

قال الفرعون إخناتون مؤكداً :

– لا ظلام ولا أسرار ، آتون يأتى بالنور ، فلا مكان للظلام فى مدينته ، أليس كذلك يا آى ؟

رد باقتضاب :

– نعم .. ولكن ..

رفع الفرعون حاجبيه متسائلاً ؟

– ولكن ماذا ؟ كهنة آمون ؟

إقترب آى من اخناتون قائلاً :

– لو تركنا لهم طيبة إزدادوا طغياناً وقوة ، بوجودنا هنا نعرف ما يدبرون ونستطيع أن نقف فى وجوههم .

جلس الفرعون على كرسيه وهو يقول :

– لا يا آى ، لم أعد أحتمل هذه المدينة ، التى ينطق كل شىء فيها بإسم آمون ، هيا، نفذا ما أمرتكما به ، وأكثر ما يهمنى يا «بك» هو السرعة أريد أن انتقل إلى أخت آتون بأسرع وقت ، وأشار لهما فأنصرفا لينفذا أوامر اخناتون وتركاه لأفكاره وهمومه .

-١٧-

انتشر خبر المدينة الجديدة فى طيبة كما تنتشر النار فى الهشيم ، وأسرع الصناع والحرفيون لتلبية نداء اخناتون ، فقد ضجوا جميعاً من تصرفات الكهنة ، وما إن سمع تحوتى بالخبر حتى شعر أن هذا هو طريق النجاة له ولزوجته من صلف الكهنة :

وغدرهم، أسرع شحوتى إلى منزله وصاح فى زوجته :

– هيا يا تويا .. أسرعى

قالت تويا بدهشة :

– ماذا هناك يا زوجى الحبيب ؟

قال تحوتى بنفاد صبر :

– لا وقت للأسئلة ، اجمعى أغراضنا وهيا بنا .

إزدادت دهشتها وشعرت أنها لا تفهم شيئاً :

– ماذا ؟ هل سنغادر منزلنا ؟

قال بفرح :

– بل سنغادر طيبة كلها ، سنتركها لهم .

سألته :

– لماذا ؟ لماذا نغادر طيبة ؟

لم يجد تحوتى بدا من أن يشرح لها ، فهو يعرف زوجته ، إنها لا تقدم على فعل شيء إلا إذا كانت تفهمه وترضى عنه أيضا ، فقال :

– لقد أمر الفرعون اخناتون أن تبنى مدينة جديدة ، سماها أخت آتون ، مدينة لإله الشمس وأتباع آتون ، لا يشاركهم فيها أحد ، وستتحرك السفن بالمهندسين والبناءين والفنانين والصناع المهرة فإذا ما تم البناء إنتقل إليها الفرعون وحاشيته وكل محبى آتون .

عادت تويا لتجلس وهى تقول :

– مادام الأمر هكذا ، فلماذا نذهب نحن ، أنت فلاح ولن يكون لك دور فى البناء ، عندما تنتهى تذهب .

أمسكها من ذراعيها ورفعها من مكانها قائلا :

– لا يا حبيبتى ، إن تحوتى لا ينتظر ، لابد أن أشارك فى هذا العمل العظيم ، سأعمل أى شيء ، أساعد البناءين ، أخلط الألوان للفنانين ، أقدم لهم الطعام والشراب ، لكنى لن أقف مكتوف الأيدى ، وبعدما يتم العمل أعود لعملى وأزرع الأرض وأطعم الجميع من خيرها .

نظرت تويا إلى دارها تتفحصه :

– وأترك دارى

شعر تحوتى فى هذه اللحظة بما تعانيه تويا ، إنها لا تحتمل أن تترك بيتها وبلدتها وطفولتها ، فأشفق عليها وضمها بين ذراعيه وهو يهمس لها :

– دارنا ستكون هناك ، حيث الحب والعدل والخير ، وبلدنا ستصبح أخت آتون ، مدينة الشمس والنور ، لعلها تكون خيرا لنا فيمنحنا الإله الولد الذى اشتقنا إليه .

أبعدها قليلاً ونظر إلى عينيها وهو يكمل :

– هيا يا حبيبتى ، لا تضيعى وقتا ، فالخير كل الخير فى انتظارنا .

-١٨-

لم يكن تحوتى الفلاح الوحيد الذى ذهب مع الصناع إلى الأرض الجديدة ، فقد ذهب الكثيرون من الذين يرغبون فى الهرب بعيداً عن كهنة آمون وبدأ العمل فى المدينة الجديدة التى اتبع فيها المهندس «بك» تعليمات الفرعون اخناتون فى أن يجعل قصورها كبيرة وبيوتها واسعة وأن يسمح للشمس أن تدخل كل مبانيها ، وبنى معبداً ضخماً للإله آتون ، لم يجعل فيه قدس أقداس ولا غرف سرية ولا أماكن لا تدخلها الشمس ، واستمر العمل على قدم وساق بهمة وحب ورغبة شديدة فى تنفيذ أوامر الفرعون اخناتون ، فبقدر الحب الذى أحبه للناس ، كان الناس يحبونه

ويسعون لإرضائه ، أما تحوتى فقد وجد له عملا لم يكن يحلم به ، فقد اتخذه المهندس «بك» رسولاً بينه وبين الفرعون المحبوب اخناتون على كل التطورات التى تتم فى المدينة الجديدة ، ويتلقى من خلاله تعليمات من الفرعون المحبوب اخناتون ، فوجد تحوتى نفسه يقترب من الفرعون ويلمس عن قرب عطفه وحبه لشعبه ، حيث كان الفرعون يعامله برقة ويسأل عن أحواله وأحوال زوجته ، ورعيته التى تعيش بعيدا فى مدينة آتون الجميلة كما التقى أيضا عدة مرات بالقائد آى الذى رغم صرامته وقوته إلا أنه يحب الفرعون وقد أبقاه الفرعون ليحمل له رغبات الشعب وقد كان آى يحاول جاهداً أن يصلح ما فسد بين الفرعون وكهنة آمون ، إلا أن المياه لم تعد إلى مجاريها أبداً ، فالكهنة يريدون السلطة والنفوذ والمال ولا يهمهم الناس جاعوا أو ماتوا ، أما الفرعون ، اخناتون الطيب فقد كان يحب شعبه ولا يرضى لهم الذل ولا الجوع ، لذا فلم يتفق الفرعون والكهنة ، وفشلت كل محاولات آى التى كانت الملكة الأم تى على علم بها ، وفى أحد الأيام وقبل أن يمر عامان على البدء فى بناء أخت آتون وصل إلى القصر الرسول تحوتى ، لكنه لم يكن وحده هذه المرة ، كان معه المهندس «بك» ، وطلبوا مقابلة الفرعون الذى أمر بدخولهما عليه على الفور وقال مرحباً بكبير المهندسين الذى أشرف على بناء مدينته :

– أهلاً بالمهندس «بك» وبخادمنا الطيب تحوتى .

قال «بك» :

– جئت بنفسى لأزف لكم خبر الإنتهاء من مدينة أخت آتون

تنفس الفرعون الصعداء وقال بإرتياح :

– أخيراً ، سأتنفس هواء نظيفاً بعيداً عن لصوص آمون .

قال المهندس بثقة :

– يستطيع مولاى أن يذهب إلى المدينة الجديدة فى أى وقت يشاء .

قال اخناتون :

– قريباً يا «بك» .

ثم التفت إلى تحوتى .. ما الذى جاء بك؟

أنحنى تحوتى كثيراً وهو يجيب :

– أردت أن أكون فى شرف ابلاغك الانتهاء من البناء، ولقد وافق المهندس «بك» أن أنال هذا الشرف ، وأحمل لكم آخر رسائل أخت آتون ، وأرى فرحة ابن آتون تطل من عينيه .

ضحك الملك وقال :

– أحسنت يا تحوتى ، وكيف حال زوجتك تويا ؟

فرح تحوتى عندما سأله الفرعون عن زوجته وأجاب :

– تقبل أقدام مولاى وملكتنا الرائعة نفرتيتى ، ولقد منَّ علينا الرب وسنرزق قريباً بطفل ، سيولد فى المدينة الجديدة.

قال الفرعون بسعادة :

– كم أنا سعيد بهذه الأخبار ، هيا اذهبا ، واستعدا للرحيل.

- ١٩ -

رفضت الملكة تى أن تصحب أبنها الفرعون اخناتون إلى مدينته الجديدة ، فلها فى طيبة من الذكريات التى تجعلها تعشق هذه المدينة ، ولا تتحمل فكرة أن تتركها إلى أرض أخرى ، ذكرياتها مع زوجها الراحل الفرعون العظيم أمنحتب الثالث ، الذى تحدى التقاليد من أجلها وتزوجها وهى ابنة رجل وامرأة من عامة الشعب، وكيف تمكن من أن يهزم التقاليد الملكية والكهنة الذين رفضوا هذا الزواج ، وفرضها عليهم جميعاً ، ليس هذا فقط بل وجعلها الزوجة الأولى وأم ولى العهد ، وكانت تشاركه الحلم فى آخر أيامه عندما مرض وعجز عن مراعاة شئون البلاد ، لا .. إن طيبة أجمل مكان فى الدنيا ، وهى تراه هكذا بعينيها وإن كان لإبنها رأى آخر، حاول اخناتون كثيراً ، كما حاولت نفرتيتى أن تقنع الملكة بالسفر معهم ، لكنها أبت إلا أن تموت حيث مات زوجها الحبيب ، ولم يك هذا هو سببها الوحيد ، بل أرادت أيضاً أن تكون قريبة من كهنة آمون ، فهى تشعر أنهم يدبرون شيئاً للفرعون ، ولن يمنعهم بعد الفرعون من تنفيذه ، فهى تريدهم أن يكونوا أمام عينيها حتى تستطيع أن تعلم تدبيرهم وتمنعهم من تنفيذه ، وبعد أن فشلت جميع المحاولات لإقناع الملكة بالسفر قرر اخناتون أن يسافر إلى أخت آتون مصطحباً زوجته نفرتيتى وابنته الجميلة ميريت ومن يرغب من أمراء القصر واخواته الأميرات ورجال حاشيته ،

واصطفت المراكب الكثيرة على شاطئ النيل تستقبل أفواج المسافرين إلى أرض آتون ، إلى الوعد بالعدل والحق والسعادة الذى أخبرهم به فرعونهم المحبوب اخناتون ، ووصل الفرعون ورأى الحشود الهائلة التى تستعد للمغادرة معه وكم كانت سعادته وهو يرى كل هذه الجموع ، وألقت الفتيات بورودهن على الملكة نفرتيتى ، التى كانت تنتابها مشاعر مختلفة ، فهى سعيدة بالطبع لسعادة زوجها ، لكنها لا تتحمل أن تترك طيبة التى عاشت فيها طفولتها وأحبت اخناتون وتزوجته ، أنجبت فيها ابنتهما الجميلة ميريت ، مسحت نفرتيتى دمعة فرت من عينها قبل أن يلمحها اخناتون وابتسمت. لمستقبليها وهى تدخل إلى المركب الذى سيتوجه بهم إلى أخت آتون ، مدينة الشمس والنور ، وكان تحوتى فى غاية السعادة لأن الفرعون المحبوب أصر أن يكون معه فى السفينة الملكية ونظر من مكانه أعلى السفينة إلى السفن الصغيرة التى بدأت تتحرك وتهز صفحة النيل الهادئة متجهة نحو الشمال تتبع السفينة الملكية التى شقت مياه النيل مندفعة بقوة نحو المستقبل الجديد ، ورفع تحوتى نظره ليضم طيبة بعينيه مودعاً إياها ، غير آسف على ماض لا يريد أن يذكره ، ماض من الشقاء والتعاسة والمهانة ، وساط كهنة آمون..

كهنة آمون الذين كانوا يتابعون هذا المشهد العظيم مختبئين خلف جدران معابدهم يتميزون غيظاً وحقداً ، وتغلى دماؤهم مرارة وكرها للفرعون الذى أجرم فى حقهم.

- ٢٠ -

– أضيئت المشاعل فى معبد آمون ، وانتشر الكهنة فى أرجائه يحاولون إعادة الحياة إليه ، وجلس الكاهن الأكبر وسنوحى وتسوى مع بعض النبلاء الذين مازالوا على عهدهم لآمون ويعبدونه فى الخفاء ، وقد شعروا جميعاً أن طيبة أصبحت لهم بعد أن غادرها الفرعون ومن معه إلى مدينتهم الجديدة فى الشمال، نظر الكاهن الأكبر إليهم ببطء وقال :

– والآن يا سادة ، ماذا سنفعل ؟

قال أحد النبلاء :

– الآن أيها الكاهن الأكبر ، أصبحت طيبة لنا ، لا ينازعنا فيها أحد ، وليعبد فيها آمون رغم أنف الفرعون.

التفت إليه الكاهن الأكبر قائلاً :

– أخطأت أيها النبيل ، لن يعبد آمون وفرعون البلاد بعيد عنه ، ولن يسمح اخناتون بذلك ، خروج الفرعون أبعد عن طيبة ثروات ممالكنا البعيدة ، وستصب خيرات هذه البلاد على أخت آتون .

ومن فيها .

قال النبيل :

– أثرياء طيبج يكفونها ، ويكفون المعبد.

رد عليه سنوحى :

– كم بقى منكم أيها السيد ، لقد خرج مع الفرعون أكثر أثرياء طيبة ، فكيف تكفوننا أو تكفون أنفسكم .

نظر تسوى إلى الكاهن الأكبر وقال :

– كما أخبرتك يا أبت ، هذا الفرعون لابد أن ....

حدجه الكاهن الأكبر بنظرة قاسية فخفض تسوى رأسه وتمتم:

– لا أرى حلاً آخر.

قال الكاهن الأكبر بحزم:

– أذن أصمت حتى نرى نحن ، وأنتم أيها النبلاء شكراً لكم لشعوركم بنا ، ولعطاياكم الطيبة ، عودوا إلى ضياعكم حتى يأذن آمون . ويعود ثانية متربعاً على عرش آلهة مصر.

انصرف النبلاء ونظر الكاهن الأكبر إلى تسوى وصاح فيه بغضب :

– كيف تجرؤ أن تتحدث هكذا أمامهم ، هل تثق فيهم جميعاً، ألا يحتمل أن يكون بينهم جاسوساً لإخناتون ؟

اقترب منه تسوى وهو يقول معتذراً :

– أرجو المغفرة يا أبت ، لم أكن أقصد .

مسح الكاهن الأكبر على رأسه قائلاً :

– إنما أخاف عليكم يا ولدى ، صونوا ألسنتكم ودعونا نعمل دون أن يشعر بنا أحد.

- ٢١ -

توقفت السفينة الملكية على شاطئ النيل أمام المدينة الجديدة أخت آتون ، ووقف الفرعون وزوجته على سطحها ينظران إليها

وهى تبدو ساطعة يغمرها ضوء النهار ، وهبط الفرعون ممسكاً بيد الجميلة نفرتيتى واضعاً قدمه على الأرض الجديدة ، واندفع الناس من مراكبهم نحو الشوارع ليكونوا فى استقبال الفرعون وهو يتفقد المدينة وليلقوا إليه بالورود محبة له ولزوجته الرائعة نفرتيتى التى بهرها المكان وأخذ بعقلها فأخذت تنظر حولها فى متعة وسعادة كبيرة .

ورأت القصر الملكى فى موقعه العظيم يقع على جانب من مجرى النيل ، وكانت أعمدته كثيرة ومكشوفة ومزخرفة بالكثير من الألوان الزاهية ، وكان القصر فى أعلى مكان بالمدينة ليراه كل من حوله ، ورأت بجواره المعبد الجديد الذى يعلن سيادة الإله آتون على كل الآلهة ، وبداية زمن جديد يراه اخناتون بعينيه .

إن جمال المدينة الجديدة مسح كل أثر للحزن كان فى قلب الجميلة نفرتيتى عند مغادرتها طيبة ، فقد كانت المدينة تحفة معمارية وفنية ولم تتخيلها نفرتيتى بهذا الجمال ، وأول مكان توجه إليه الفرعون كان معبد آتون ، ورأى المذبح فى وسط البهو المكشوف لشمس آتون ، فقدم الفرعون القرابين وصلى وزوجته للإله آتون .

أنت تطلع ببهاء فى أفق السماء
يا آتون الحى يا من كنت بداية الحياة
عندما تشرق فى الأفق الشرقى
تملأ كل البلاد بجمالك

وعندما تغرب فى الأفق الغربى
تظلم الأرض كما لو كانت حلّ بها الموت
ويلف الظلام كل شئ
ويعم الأرض السكون
لأن الذى خلقهم يرتاح فى أفقه
إنك تطرد الظلمة
فيهب الناس من نومهم
ويقفون على أقدامهم
فيغتسلون ويلبسون ملابسهم
ويرفعون أذرعهم ابتهالاً عند ظهورك
ويؤدون أعمالهم فى كل أنحاء الأرض
ويأتى الرخاء فى كل خطوة
لملك مصر العليا والسفلى
ابن رع رب التيجان
اخناتون
وللزوجة الملكية الأولى .. المحبوبة منه.
سيدة الأرضين نفر نفرو آتون نفرتيتى
عاشت منعمة دائماً إلى الأبد.

وعندما انتهت الصلاة وتقديم القرابين اصطحب المهندس الكبير «بك» الفرعون اخناتون وزوجته نفرتيتى إلى قصرهما الملكى ، كان البهو الكبير قد زينت جدرانه وزخرفت أعمدته بألوان زاهية براقة ،

ورسم الفنانون على الأرضية بحيرة كبيرة لأزهار اللوتس الرائعة تسبح فيها الأسماك ، وكانت الرسوم كلها تصور الطبيعة بكل ما فيها من جمال ، الزهور والأشجار وأعواد البردى والطيور والبط ، رسم الفنانون الحياة كلها هى وكما يحب أن يراها اخناتون ، وكانت الرسوم تحمل بهجة دخلت إلى قلب نفرتيتى التى راحت تتجول فى أنحاء القصر حتى تعبت قدماها ، وكان الفرعون سعيداً وهو يراها تنسى حزنها وتعود طفلة صغيرة تمرح وتلهو أمام عينيه ، وقبل المغيب أخذ الفرعون زوجته الجميلة فى العربة الملكية وذهبا ليشاهدا آخر مفاجآت المهندس «بك» ، قصر الصيف فى الضاحية الجنوبية بجوار البحيرة ، حيث حفته الأشجار من كل ناحية ونشرت فيه ظلاً كبيراً ، فازدادت سعادة الملكة بكل ما تراه حولها ، وتمنت من آتون أن تدوم عليهما هذه السعادة ولا تمنعها حوادث الأيام.

-٢٢-

عاش الجميع فى المدينة الجديدة فى سعادة ، ومرت بهم السنوات كالطيف الجميل ، ورزق نخوتى بطفل جميل أسماه (سوبك آتون) وبعده بعام واحد أنجبت الملكة نفرتيتى ابنتها (ماكت آتون) ، ومرت الأيام بهم كالحلم ، لا يفسدها سوى بعض المحاولات الفاشلة من كهنة آمون للقضاء على الفرعون ، والآلام التى تنتاب الفرعون ولا يعرف لها سبباً، كما أن الحيثيين

أعداء البلاد الذين يتربصون بها بدأوا يستجمعون قوتهم التى كبحها فراعنة مصر السابقين، وبدءوا يغيرون على حدود مصر فى آسيا، واقتطعوا أجزاء كبيرة من الإمبراطورية المصرية هناك، حتى وصلوا إلى فلسطين التى يحكمها الحاكم المخلص (عبدى - خبى) ، استشعر عبدى - خبى الخطر الذى يواجهه، وتواجهه مصر كلها، فبعث رسالة إلى الفرعون يستنجده بها، ورفع أعداد الجند فى جيشه، وأرسل بعدد منهم إلى الحدود ليساعدوا رجاله هناك على صد الغارات التى يتعرضون لها، إلا أن عبدى - خبى لم يكن ينتظر هذه الأخبار السيئة التى جاءه بها الوزير صائحاً فى ذعر:

- هزمنا يامولاى.. هزمنا.

سأله الحاكم:

- ماذا تقول أيها الوزير؟

- كرر الوزير كلامه:

- هزمنا يامولاى، وتراجع رجالنا حتى أسوار المدينة.

أمسك عبدى - خبى بكتفيه وهو يقول غير مصدق:

- كيف هذا؟ كيف حدث هذا؟

قال الوزير:

- لا يهم كيف حدث، المهم أنه حدث، أين جيش الفرعون، أين جند مصر؟!

جلس عبدى - خبى وقال فى يأس:

– لم يرد علينا الفرعون.

دخل الحارس مسرعاً وهو يهتف:

– مولاى الحاكم

نظر إليه عبدى – خبى فى قلق وقال:

– ماذا وراءك يارجل؟

قال الحارس:

– رجالنا يطلبون المدد يامولاى

نظر عبدى – خبى إلى وزيره وقال:

– ليس أمامى سوى أن أرسل للفرعون مرة أخرى، إما أن ينقذنا أو نموت، وتضيع سيادة مصر فى هذه الأرض.

قالها عبدى – خبى وهو يعلم أنه ميت لا محالة قبل أن تصل رسالته إلى الفرعون.

- ٢٣ -

بدأت تصل الرسائل العديدة من البلدان التى تتبع لحكم مصر وقد بدأ الغزاة يستولون عليها، أو ينقلب حكامها على الفرعون، الذى أحزنه ما يحدث كثيراً.

دخل تحوتى الذى أصبح حاجباً للفرعون إلى قاعة العرش ووجد الفرعون وزوجته، وابنتيه تلهوان تحت أقدامهما فى سعادة غامرة وقال معتذراً:

– عفوك يامولاى الفرعون، لا أريد أن أفسد سعادتكما.

سأله الفرعون:

– ماذا وراءك ياتحوتى؟

– تقدم تحوتى نحو الفرعون ومد يده بورقة مطوية:

– رسالة من حاكم أورشليم (عبدى – خبى)

لم يمد يده اخناتون ليأخذ الرسالة، إنما مال بظهره على كرسيه وقال:

– اقرأها علينا ياتحوتى

فض تحوتى الرسالة وقرأ:

(إن قبائل الخبيرو يهددون ممتلكات مصر فى فلسطين، وهم يحاصرون أورشليم، وإن لم يسارع جلالة الفرعون بإرسال المدد إلينا فإننى ميت لا محالة، وملك مصر ضائع، النجدة ياسيد البلاد.. النجدة)

صمت الفرعون طويلاً فيما جاءت به الرسالة الأخيرة، لا يعرف ماذا يفعل تجاهها، وقد رأى الفرعون أنه من الصواب أن يطلع عليها قائد جيوشه مرى رع، فطلب من تحوتى أن يرسل إليه على الفور، ولم تكد تمض لحظات حتى كان القائد مرى رع يؤدى التحية أمام الفرعون وزوجته، فبادره اخناتون قائلاً:

– هل قرأت الرسالة الأخيرة؟

أجابه القائد مرى رع:

– نعم يامولاى، وهى لا تزيد كثيراً على الرسائل السابقة نهض الفرعون من مكانه تتبعه عيون نفرتيتى المتسائلة، وتقدم خطوات قليلة ثم قال:

– ومازال رأيك كما هو؟

أجابه مرى رع:

– يامولاى، أؤكد لجلالتكم أن كل شيء على مايرام، عيوننا فى كل البلاد تؤكد استقرار الوضع، هؤلاء الحكام يامولاى خونة، ويريدون التهرب من دفع الخراج المفروض عليهم، وأنا سأتخذ اللازم نحو تأديبهم.

نهضت نفرتيتى متدخلة فى الحوار:

– اسمح لى يامولاى، أنا لا أصدق هذا الكلام

أسرع مرى رع يقول:

– مولاتى.. إن رجالنا المخلصين يأتوننا بالأخبار، كما أن القائد آى.....

قاطعته الملكة:

– إن رجالك المخلصين أيها القائد.. خونة مخلصون، كما أننى منذ فترة لم أر القائد آى

التفت إليها اخناتون بغضب وقال:

– نفرتيتى.. كيف تقولين هذا الكلام عن رجالى؟

قالت الملكة:

– إنهم يخدعونك يامولاى، يحاولون تدميرك وتدميرامبراطوريتك، يساعدون الكهنة دون قصد، أو ربما بقصد.

احتقن وجه مرى رع غضباً وقال للفرعون:

– مولاى الفرعون، إن كنت لا تثق بنا ونحن نحميك وندافع عنك، فأنا أرجو أن تعفينى من مهمتى.

قال اخناتون:

– انصرف أنت الأن يامرى رع، وباشر عملك

حدج مرى رع الملكة بنظرة غاضبة وانحنى محيياً الفرعون قبل أن ينصرف، ونظر اخناتون إلى زوجته وقال غاضباً:

– كيف تتحدثين مع رجالى أمامى بهذه اللهجة؟

أجابته نفرتيتى بقوة لم تعهدها فى نفسها من قبل:

– لأننى أخاف عليك، كيف تصدق ما يقوله هذا الرجل وتكذب العديد من الرسائل التى أتت إليك من أماكن مختلفة، من سوريا وفلسطين وكوش ونباته وبلاد النوبة، الكل يصرخ يطلب نجدتك وأنت ترضى أن تعيش فى الوهم.

قال اخناتون فى عناد:

– أنا أصدق رجالى.

لمست كتفه برقة وهى تقول:

– لقد أصبحت لا أخشى عليك شيئاً قدر ما أخشى عليك من رجالك، أرجوك يا مولاى، أرسل المدد للحكام الذين استنجدوا بك وانقذ البلاد من أعدائها الذين يقفون على الأبواب.

ابتعد اخناتون عنها قليلاً:

– لا تشغلى بالك أنت، ودعى أمور الحكم لى.

صاحت فى غضب:

– مادمت مصراً على رأيك يامولاى، فأنا لا أعيش معك فى مكان واحد، سأذهب إلى مرو – آتون، حتى تستطيع أن تفكر جيداً، وأدعو لك آتون أن يهديك إلى الصواب.

- ٢٤ -

رغم مرور الوقت على مغادرة الفرعون طيبة وذهابه إلى مقر حكمه الجديد فى أخت آتون، إلا أن السفن لم تنقطع عن السفر ذهاباً وإياباً بين طيبة وأخت آتون، تحمل الناس على إختلافهم من زراع وصناع وحرفيين وفنانين إلى بعض النبلاء والأثرياء الذى أقنعهم فكر إخناتون أو رغبوا فى تحصيل بعض المكاسب بالقرب من الفرعون حيث أصبحت المدينة الجديدة مركز الدولة الذى تجتمع فيه كل خيراتها.

وفى إحدى القوارب الصغيرة المبحرة إلى أخت - آتون جلس أوناس وسط بعض المسافرين الذين يصنعون جلبة شديدة، بينما بقى أوناس صامتاً.. غارقاً فى أفكاره، يعيد فى عقله ما حدث أمس حين استدعاه الكاهن تسوى داخل المعبد، ودخلا فى غرفة شبه مظلمة فى أحد أركان المعبد وقال له تسوى هامساً.

- أوناس، أنت مازلت على إخلاصك لآمون، أليس كذلك؟

أجابه أوناس فى حماس:

- بلى ياسيدى الكاهن، وحق آمون أنا.....

قاطعه تسوى:

- أخفض صوتك، لا أريد أن يسمعنا أحد.

همس أوناس بدوره:

- أنا ياسيدى الكاهن أكثر المخلصين لآمون، وأنا فى خدمته بروحى ودمى.

ربت تسوى على كتفه مبتسماً وقال:

- أعلم هذا ياأوناس، ولهذا أرسلت لك.

نظر إليه أوناس مستفسراً فأكمل تسوى:

- هل يرضيك ما فعله الفرعون بنا.

قال أوناس:

- لا ياسيدى، لقد أجرم الفرعون فى حق آمون.

همس فى أذنه:

- وكهنة آمون؟

قال أوناس بحماس شديد:

- وكهنة آمون ياسيدى، لقد أجرم الفرعون فى حق شعبه كله، وأنا لم أوافق على أفعال الفرعون، ولم أتبعه كما فعل الكثيرون

ابتسم تسوى قائلاً:

- لهذا وقع اختيارى عليك أنت تحديداً ياعزيزى أوناس، لكى تنفذ هذه المهمة من أجل نصرة آمون، ونصرة الوطن.

سأله أوناس:

- لا أفهم ياسيدى الكاهن.

اقترب تسوى من أذنه خافضاً صوته أكثر:

- ماذا يمكن أن يحدث للبلاد إذا بقى الفرعون على قيد الحياة أكثر من ذلك؟

إتسعت عينا أوناس ذهولاً قبل أن يقول:

- هل تريد أن.....

أومأ برأسه إيجاباً:

– نعم ياعزيزى أوناس، أريد أن.

نظر إليه أوناس غير مصدق وقال:

– إنه الفرعون ياسيدى الكاهن.

ابتسم تسوى وقال:

– الفرعون المارق، المجرم، الذى خان الوطن وخان الإله.

قال أوناس:

– إنها مهمة صعبة ياسيدى.

اتسعت ابتسامة تسوى المشجعة وهو يقول:

– لهذا، وقع اختيارنا عليك أنت.

سأله بدهشة:

– اختياركم؟

قال:

– هل تظن أن الكاهن الأكبر لا يعلم ولا يبارك هذه الخطوة؟

زادت دهشة أوناس وهو يهتف:

– الكاهن الأكبر؟

أجابه تسوى:

– الكاهن الأكبر هو حامى المعبد وحامى الدين، ولقد خان الفرعون المعبد وخان الدين، وخان الوطن، بل لقد خان الشعب بما فيه هؤلاء المساكين الذين صدقوه وخرجوا خلفه إلى عاصمته المزعومة.

ردد أوناس فى ذهول:

– وأنا.....

قاطعه تسوى:

– أنت أوناس، ابن آمون البار، الذى بيديه سيعود الحق إلى أرض الوطن، ويعود النور إلى معبد آمون يرعاك فى طريقك.

انتبه أوناس على صوت الربان قاطعاً تواصل أفكاره:

– لقد وصلنا أيها السيد، يمكنك النزول إلى البر.

- ٢٥ -

دخل تحوتى قاعة العرش فوجد الفرعون اخناتون جالساً على عرشه ساكناً تكسو علامات الحزن ملامح وجهه الوديعة، حزن تحوتى كثيراً عندما رأى سيده بهذه الحالة، فاقترب منه بهدوء وحدثه بصوت أقرب إلى الهمس:

– مولاى الفرعون ابن الإله آتون، أراك حزيناً مهموماً.

رفع اخناتون نظره إلى تحوتى:

– يحزننى فراق الملكة ياتحوتى.

قال له تحوتى:

– لن يطول الفراق يامولاى، فالملكة تحبك وهى لن تطيق صبراً على بعدك.

ارتسمت ابتسامة حزينة على وجه اخناتون وهو يقول:

– أتظن ذلك ياتحوتى؟

رد تحوتى بثقة:

– يقيناً ياموﻻى، فأنا أعرف الملكة، كما أعرف جلالتكم قال اخناتون متهكماً:

– أنا أيضاً كنت أظن أننى أعرفها، لم أتخيل أن يأتى يوم وتتركنى نفرتيتى وحدى، وفى مثل هذه الظروف.

اقترب تحوتى خطوة واحدة وقال:

– مولاى الفرعون، هوّن عليك، فإنك لا تتحمل كل هذا العذاب، و.....

قاطعه صوت الحارس:

– مولاى الفرعون، القائد آى يطلب الإذن بالدخول.

أشار الفرعون بيده موافقاً فدخل آى قابضاً بيده على أوناس وألقاه تحت قدمى الفرعون وهو يقول:

– سعد صباحك ياموﻻى الفرعون.

انكب أوناس يقبل أقدام اخناتون وهو يصرخ:

– الرحمة ياسيدى الفرعون.. الرحمة.

سأل اخناتون قائده:

– ما هذا ياآى؟

خرج صوت تحوتى ذاهلاً:

– أوناس؟!!

التفت إليه آى يسأله:

– هل تعرفه ياتحوتى؟

أجابه تحوتى وهو لا يزال فى ذهوله:

– نعم ياسيدى القائد، إنه أوناس، كان صديقى عندما كنت فى طيبة، ولكن ماذا فعل؟

التفت آى اخناتون قائلاً:

– لقد قبض عليه الحارس وهو يحوم حول القصر، ووجدوا معه خنجراً مسموماً، ولما حققنا معه عرفنا أنه.....

قاطعه اخناتون بهدوء:

– أنه جاء ليقتلنى.

أومأ آى مؤكداً.

– نعم ياموﻻى، فأتيت به إليك لتنظر فى أمره.

التفت اخناتون إلى أوناس الذى يرتعد من الخوف وسأله:

– لماذا ياأوناس؟

عاد أوناس يصيح:

– الرحمة ياموﻻى.. الرحمة.

قال اخناتون:

– جئت لتقتلنى وتطلب الرحمة.

انتفض أوناس وهو يقول:

– عفوك أوسع ياموﻻى، لقد خدعنى الكهنة، ارحمنى ياموﻻى.

رفع اخناتون حاجبيه وقال ناظراً إلى آى:

– الكهنة.. الكهنة مرة أخرى ياآى.

ثم التفت إلى تحوتى قائلاً:

– بم تحكم على صديقك ياتحوتى؟

أجاب تحوتى دون تردد:

– بالموت يامولاى، وبنفس الخنجر الذى كان يحمله، شعر أوناس أنه لا فائدة، وأنه ميت لا محاله، فأخذ يهذى بجنون.

– الرحمة، لا تقتلونى، لا أريد أن أموت، ارحمنى يامولاى.

رفع الفرعون رأسه نحوه وقال مبتسماً:

– آما أنا فقد عفوت عن صديقك ياتحوتى.

نظر الجميع إلى اخناتون فى ذهول وقال آى:

– ماذا تقول يامولاى؟

وصرخ تحوتى:

– هذا الخائن لا يستحق إلا الموت.

قال اخناتون:

– هذا الرجل غرر به الكهنة، فكيف نقتله على جهله.

رمى أوناس نفسه تحت أقدام الفرعون وهو يقبلها ويبللها بدموعه غير مصدق أنه عفى عنه ونجاه من موت محقق وهو يقول:

– يعيش الفرعون الكريم، عشت يا ابن آتون، اجعلنى خادماً لك يامولاى، لا أريد أن أفارقك أبداً.

ابتسم اخناتون وقال:

– ولك هذا أيضاً:

ثم التفت إلى آى متابعاً:

– اعطه عملاً يآآى فى معبد الشمس، وعاملوه أحسن معاملة.

ثم نظر اخناتون إلى تحوتى وقال:

– ساعدنى ياتحوتى حتى أصل إلى غرفتى، فإن الألم يزداد علىّ.

- ٢٦ -

كان الألم يشتد كل يوم على اخناتون، وجسده الضعيف يقاوم ويتحمل وهو يتجرع الدواء المر الذى وصفه له طبيبه الخاص فى صبر وأناة، وكلما أشرقت الشمس ناجى آتون، وكلما غابت الشمس ناجاه، وكان بجواره دائماً القائد آى، والقائد مرى رع، والكاهن خبرو الكاهن الأكبر لمعبد آتون، كان الكاهن والقادة يزورونه دائماً بينما بقى تحوتى تحت قدميه لا يفارق غرفته إذا اشتد به الألم، ولا يتركه إذا ما تعافى قليلاً وأخذ يباشر أمور الحكم ومصالح الدولة.

وبينما كان الليل يرخى أستاره على أخت – آتون، وكل الناس نيام، أبت عينا اخناتون أن تنام، وبقيتا تدوران فى محجريهما، بينما جسده النحيل يقاوم آلاماً مبرحة تسرى فى كل خلاياه، وكعادته كلما زاد عليه الألم، راح اخناتون يناجى آتون فى صلاته:

ما أكثر تعدد أعمالك
وهى على الناس خافيه
ياأيها الإله الواحد

الذى لا يوجد بجانبه أحد
خلقت الأرض حسب رغبتك
ولم يكن أحد بجوارك
خلقت الناس جميعاً
أنت تبزغ ياآتون بجمالك
فى أفق السماء
أنت الحى الذى كان فى أزلية الحياة
حينما تشرق فى الأفق الشرقى
تملأ البلاد بجمالك
فأشعتك ياآتون
تحيط بالأرضين حتى نهاية المخلوقات
إنك تضع كل إنسان فى موضعه
وتمدهم بحاجاتهم
وكل إنسان له قوته
وأيامه معدودات

دخل تحوتى مخدع الفرعون على أطراف أصابعه، سمعه وهو يتلو صلواته فلم يحب أن يزعجه، إلا أن الفرعون شعر به، فالتفت إليه برأسه مبتسماً وقال:

– تظن أننى لم أشعر بك ياتحوتى.

قال تحوتى:

– مولاى.. لم أكن أرغب أن أزعجك.

قال اخناتون وهو يتحامل على الألم:

– يزعجنى ألمى ياصديقى، أخشى أن الكهنة وصلوا إلىّ دون أن أدرى.

نزلت دمعة من عين تحوتى وهو يقول:

– روحى فداؤك يامولاى، أأستدعى لك الطبيب؟

ابتسم اخناتون بمرارة وهو يقول:

– الطبيب؟ لا أرى فى دوائه جدوى.

اقترب تحوتى من اخناتون وقبّل قدمه فى حب قائلاً:

– ستكون بخير يامولاى، وستحكم ستين عاماً، وستنعم مصر فى عدلك.

مسح الفرعون على رأسه وسأله:

– كيف حال تويا ياتحوتى؟

أجابه من خلف دموعه:

– لم أرها يامولاى، منذ ذهبت مع الملكة

قال اخناتون:

– اذهب إليها، لقد اشتاقت إليك.

نظر إليه تحوتى بدهشة وقال:

– مولاى.....

قاطعه اخناتون:

– وأخبر الملكة أننى بخير، وأننى أحبها.

قال تحوتى:

– أمرك يامولاى، ولكن دعنى أطلب الطبيب.

أومأ برأسه وهو يقول:

– لا بأس ياتحوتى، وإن كنت أشك فى دوائه، لقد بلغ المرض حداً لا يجدى فيه دواء، ولا ينفع معه طبيب.

- ٢٧ -

مع التباشير الأولى للصباح توجه تحوتى إلى الضاحية الجنوبية لمدينة أخت – آتون (مرو – آتون) حيث تقيم الملكة الجميلة نفرتيتى، فى منفاها الذى اختارته لنفسها، وراح يمنى نفسه برؤية زوجته (تويا) التى لم يرها منذ غادرت الملكة قصر الفرعون، كما أنه اشتاق كثيراً لإبنه (سوبك – آتون)، لقد طال فراقهما على الرغم من قرب المسافة التى تفصلهم عن بعضهم، وما كان تحوتى ليسمح لنفسه بزيارتهما دون أن يأذن الفرعون، ولكن هل أذن الفرعون له ليرى زوجته وولده فقط، أم أنه يريد أن يبعث معه رسالة لم يقلها، لابد أن الفرعون قد اشتاق هو أيضاً لزوجته الجميلة، ولبناته الصغيرات، وأراد الفرعون أن يرق قلب الملكة وتزوره فى مرضه الشديد.

وصل تحوتى إلى قصر الملكة وما أن علمت تويا بوصوله حتى أسرعت إليه وألقت بنفسها فى حضنه وأخذت تبكى، ربت تحوتى على رأسها بحنان وهو يقول:

– رويدك يا حبيبتى.. لماذا البكاء؟

قالت تويا من بين دموعها:

– لقد اشتقت إليك كثيراً يازوجى الحبيب.

ابتسم قائلاً:

– ليس كما اشتقت إليكم ياتويا، أين ابنى سوبك – آتون؟

جففت دموعها بأصابعها وقالت:

– إنه فى مدرسة المعبد، يتلقى تعاليم الكهنوت.

قهقه ضاحكاً وقال:

– لقد كبر إذن سوبك – آتون، كم أنا سعيد بما أسمع.

وضعت رأسها على صدره قائلة:

– لقد اشتاق إليك كثيراً، كان يود أن يراك.

قال تحوتى:

– لا تزعجى نفسك، سأمر عليه فى المعبد.

رفعت وجهها إليك وسألته بإهتمام:

– أخبرنى ياتحوتى.. كيف حال الفرعون؟ لقد سمعنا أنه مريض، فما حقيقة هذه الأخبار التى وصلت إلينا.

تنهد تحوتى بعمق وقال:

– نعم ياتويا.. الأخبار صحيحة، وأعتقد أن الفرعون فى أيامه الأخيرة.

قالت تويا:

– إن مولاتى حزينة جداً لمرضه.

سألها باهتمام:

– لماذا لا تتحدثى مع الملكة لكى تعود إليه، إنه يكاد يقتله شوقه إليها أكثر من المرض ذاته.

تلفتت تويا حولها لتتأكد من عدم وجود أحد وأجابته:

– وهى أيضاً ياتحوتى، تموت شوقاً إليه، لكنها لا ترضى عن سياسة الفرعون الخارجية، لقد أهدر الفرعون حق الشعب، وترك البلاد نهباً للأعداء، وصم أذنيه عن استغاثة رجاله وحكام ولاياته به، وعن نصائح المقربين إليه، وهو لا يريد أن يسمع أحداً، ولا حتى أحب الناس إليه.. زوجته نفرتيتى، فكيف تريدها أن تعود إليه؟

أشاح تحوتى بذراعيه قائلاً:

– أنا أيضاً لا يرضينى ما يفعله الفرعون، لكن هذا لا يعنى أن أتركه وحيداً.

قالت تويا:

– هو اختار أن يبقى وحيداً، ولكن قال لى، متى ستعود إلى القصر؟

أجابها:

– لن أمكث كثيراً، فالفرعون فى مرضه يحتاجنى كثيراً.

قالت بلهفة:

– لا.. ابق قليلاً أرجوك.

– صدقينى ياحبيبتى.. لا وقت لدى، ولكنى أريد أن أرى الملكة.

اقتربت منه وهى تقول:

– لقد خرجت فى نزهتها الصباحية.

قالت تحوتى وهو يستعد للخروج:

– إذن أبلغيها هذه الرسالة من الفرعون.

نظرت إليه فى انتظار أن يقول رسالته، إلا أنه صمت قليلاً ثم أمسك بكتفيها ونظر فى عينيها بحب وقال:

– قولى لها أن الفرعون يحبها.. يحبها كثيراً.

- ٢٨ -

علمت الملكة بمرض الفرعون وانتابها قلق شديد، كما علمت الملكة تى بأمر الرسائل التى تصل إلى الفرعون من أطراف البلاد تطلب نجدته، وعلمت بتجاهله لهذه الرسائل، أخبرها الكاهن الأكبر بكل شىء ليس حباً فيها وإنما تأكيداً لها أنهم كانوا على حق وأن ابنها أضاع البلاد وحملت لها لهجته تهديداً خفياً بأنهم لن يترددوا فى قتل الفرعون أن لم يتراجع عن موقفه ويعود إلى طيبة تائباً عن أفعاله ويعيد لآمون قدره الذى أهدره، كانت الملكة تعلم أن الكهنة سينفذون تهديدهم هذه المرة، فقررت الذهاب إلى ابنها فى محاولة أخيرة لإقناعه والعودة به، وعندما علم اخناتون بوصول الملكة تى إلى مدينته أخت آتون إنتابه فرح شديد معتقداً أن وصول الملكة هو تغيير فى موقفها وسارع بإرسال العربة الملكية لتنقلها من شاطىء النهر إلى القصر الملكى ووقف الفرعون أمام

باب القصر حتى وصلت الملكة وأسرع ليمسك يدها وينزلها من العربة، وهو يقول:

– مرحباً بك ياأماه، كنت أعلم أنك ستأتى.

نظرت إليه الملكة تى نظرة ذات مغزى وأبعدت يدها عنه وهى تتقدم ناحية القصر قائلة:

– دعنا ندخل أولاً.

ما إن استقرت الملكة داخل القاعة حتى التفتت إلى اخناتون وقالت:

– ما هذا الذى تفعله ياولدى؟

نظر إليها وقد فاجأه قولها وأجاب:

– خيراً ياأمى، لا أفعل إلا الخير.

صاحت الملكة:

– بل هو الشر، الشر لك، ولمصر ولشعبها، كيف تتجاهل رسائل حكامك وأمرائك.

قال بهدوئ:

– إنها رسائل كاذبة، عيونى تأكد.....

قاطعته الملكة فى ثورة:

– عيونك كاذبة، تخدعك، تبيعك لاعدائك.

نظر إليها قائلاً:

– وكهنة آمون، لمن يبيعوننى ياأمى؟

أجابت وقد ازدادت ثورتها:

– فليذهب آمون وكهنته إلى جهنم، إن ما يهمنى هى مصر، التى تضيع وأنت لا تبالى، ما يهمنى هو أنت، أراك تلقى بنفسك فى آتون مشتعل ولا تشعر بالنار التى حولك، إلى متى ياأخناتون، إلى متى ياولدى؟

ربت على كتفها وهو يقول:

– إطمئنى ياأمى، لقد هول لك الكهنة حقيقة الأمر، إن قادتى يخلصون لى، وهم لن يخدعوننى أبداً.

قالت تى:

– لم أعرف ممن أخشى عليك من الكهنة، أم من أتباعك المخلصين.

ثم تلفتت حوله وسألت:

– أين نفرتيتى؟.. لا أراها.

قال:

– لقد ذهبت لتعيش فى القصر الجنوبى وحدها، إنها تردد ما تقولينه أنت أيضاً، لا أجد من يصدقنى من أقرب الناس إلى، لا أشعر بأحد إلا آتون، يقف جانبى ويسدد خطاى، أما أنتم.. فتصدقون كلام الخونة والجواسيس، ورجال آمون الأغبياء.

قالت الملكة وهى تهم بالانصراف:

– لقد اخترت أن تبقى وحدك، أغلقت أذنيك عن نصائح من أحبوك، واستمعت للمنتفعين والمتملقين، حتى زوجتك التى أحبتك لم يرضها ما تفعله وهجرتك، لم يعد بوسعى أن أفعل شيئاً، ولن أستطيع مساعدتك أو حمايتك بعد اليوم.

سألها اخناتون:

– إلى أين ياأمى؟

أجابت:

– إلى طيبة، فإن هواء هذه المدينة يخنقنى، أنا لا أستطيع أن أعيش بعيداً عن بيتى.

وانصرفت الملكة دون أن تستريح من سفرها عائدة إلى طيبة تحمل من الحزن على ابنها والشفقة من أجله ما لا تتحمله، وترى بعينيها مصيره الذى لا يريد أن يراه.

- ٢٩ -

مكثت الملكة تى فى طيبة ولم تعد تبعث بالرسائل إلى اخناتون الذى أصابه المرض وأرقده فى فراشه ولا يوجد من يرعاه سوى تحوتى المخلص بينما ذهبت زوجته تويا مع الملكة نفرتيتى إلى منفاها الذى اختارته لنفسها، كان أكثر ما يؤلم اخناتون هو بعد أحبائه عنه، أمه وزوجته الحبيبة وبناته الجميلات، كانت البلاد فى حالة من السوء. فقد استقلت بعض الممالك عن مصر وقامت الثورات فى بعض البلاد منها ما كان بتحريض من كهنة آمون وشعر الفرعون بالعجز، وأن قادته لم يكونوا على مستوى المسئولية التى حملها لهم، هل خانه الصحاب، أو خانه عقله، أو تركه آتون وحيداً يعانى الألم والمرض والوحدة، حاول تحوتى أن يخرج الفرعون من حالة اليأس التى أصابته ولكن لا جدوى كان دائماً يقول له:

«إنه الموت ياتحوتى.. أنا ذاهب لأبى آتون» وكان تحوتى يبكى كلما سمع هذه الكلمات، فلما اشتد باخناتون الألم ورأى انها النهاية أمر تحوتى أن يكشف الستائر عن النافذة ويدع ضوء الشمس يدخل غرفته وبهدوء شديد أسلم اخناتون روحه، ولم يكن بجواره سوى المخلص تحوتى ابن الشعب الطيب، مات اخناتون بعدما توجه إلى آتون مناجياً:

العالم يعيش بصنع يدك، أنت الذى خلقتهم
فيحيا حينما تشرق
ويموت حينما تغيب
لأن حياتك طول مدى نفسك
والناس يعيشون بواسطتك
إن أعين الناس لا ترى إلا جمالك
إن أشعتك تضىء كل العالم
وينشرح كل قلب لسبب رؤيتك
عندما تغيب فى أفق السماء الغربى
فانهم ينامون كأنهم أموات

صدر من هذه السلسلة

• سلسلة تاريخ الإسلام (٢٣ جزء)

• سلسلة تاريخ مصر:

١ - مينا .. أمير الحياة
٢ - خونانوب .. الفلاح الفصيح
٣ - أوسركاف .. بردية الخلود
٤ - سنوحى .. الهارب النبيل
٥ - نفرتيتى .. أسطورة الجمال
٦ - الأهرامات .. الرحلة المستحيلة
٧ - نوسر .. قلب القمر
٩ - إيزيس .. الثأر والغفران
١٠ - اخناتون .. فرعون التوحيد

رقم الايداع
٢٠٠٧/١١٨٣١
I.S.B.N.
977 - 07 - 1251 - 5

سلسلة تاريخ مصر

الرعاة

الهيئة العامة لقصور الثقافة

SCA

وزارة الثقافة
المجلس الأعلى للآثار

وزارة الثقافة
صندوق التنمية الثقافية

صرتت